

يعامل العالم، ويأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الافتتاحية



لكي لا يطفح الكيل

تجاوز الفريق الاقتصادي إنجازاته المدى.. فهو إضافة لما أنجزه من ارتفاع للأسعار بسبب سياساته الكلية والتي يحاول تحميل مسؤوليتها ظلماً لصغار التجار، واستمراره في الإصرار على رفع الدعم عن المحروقات رغم الإجماع الشعبي ضد هذا الإجراء، وإخراجه لموازنة «تاريخية» في حجم عجزها المعلن، إلى جانب أزمة الكهرباء التي حققها بإدارته «البعيدة النظر»، ورفع لأسعارها، آتحنفا بعجزه عن تأمين مادة المازوت مؤخرًا، المتوفرة فعلياً والتي اختفت واقعياً مسببة في هذا الشتاء القارس صعوبات إضافية للمواطن العادي، وكأنه ينتقم منه لأنه منعه من رفع سعر المازوت عندما حاول ذلك في «غارة» الأول من أيلول الماضي الفاشلة ضد المازوت الرخيص والضروري شعبياً، محاولاً تجميله مسؤولية عجزه عن منع تهريب هذه المادة الإستراتيجية.. وأخيراً يتحفنا بإصراره على السير بعملية الخصخصة الفعلية لمؤسسات إستراتيجية مثل المرافق السورية.. والنتيجة اليوم، أنه إذا بحثنا عن مؤيد وداعم لهذا الفريق، لما وجدنا أحداً.. وليس في هذا الكلام مبالغة..

ففي الشارع هناك إجماع حقيقي ضده... وفي الإعلام هناك شبه إجماع ضده، ولم يشك بذلك نرجو منه مراجعة جميع الصحف والمجلات المحلية خلال الأسبوعين الماضيين...

وعلى مستوى القوى السياسية هناك أكثرية واضحة ضده، إذ أنه بسلوكة وممارسته اضطر كل القوى بما فيها أحزاب الجبهة أن تعلن موقفاً ضده بهذا الشكل أو ذاك...

وإذا كان هنالك قوى حقيقية شعبية فعلية معه فدلونا عليها بالله عليكم...

ولكن السؤال الأساسي يبقى ماذا يريد هذا الفريق الاقتصادي؟ ولكي لا نتهم بسوء النية والمبالغة، ندقق هذا السؤال ونقول: إلى أين أوصلنا موضوعياً هذا الفريق بغض النظر عن إرادته؟ آخذين بالاعتبار، كما يقال، أن طريق جنهم مفروش بالنوايا الحسنة... لقد أوصلنا اقتصادياً إلى حافة الكارثة، فأرقام النمو المعلنة تجلت بانخفاض موارد الخزينة، وهو أمر عجيب غريب، لم يحصل في تاريخ التطور الاقتصادي العالمي والمحلي إلا هذه المرة...

كما أوصلنا اجتماعياً إلى استياء وقلق وإرهاق جماهيري وشعبي واسع يكاد يصل إلى حافة الاحتجاج على الأرض... الذي يمكن في أية لحظة أن يتحول إلى حالة غضب شعبي لا تحمد عقباها، وهي ليست في مصلحة البلاد في هذا الطرف الحساس والخطير الذي تمر به منطقتنا وبلدنا سورية بسبب استمرار الضغوطات والمؤامرات الأمريكية - الصهيونية..

والأسوأ من ذلك أنه أوصلنا سياسياً إلى حد تحميل الحكومة - كل الحكومة - التي هو جزء منها فقط لا غير، مسؤولية ونتائج أفعاله وسياساته الاقتصادية الشاملة...

نحن نفهم أن الحكومة وخاصة وزاراتها السيادية مثل الخارجية والداخلية والدفاع والإعلام لا يمكن أن تتحمل مباشرة مسؤولية ممارسات هذا الفريق.. ولكن، ابن الشارع العادي ليس مطلوباً منه بالضرورة أن يفهم ذلك... وحينذاك ماذا ستكون النتيجة؟ وكما ستكون الأضرار جراء ذلك؟

إن ما يجري لا يمكن فهمه إلا حسب المعادلة التالية:

١- تراكم استياء جار على قدم وساق بسبب ما يجري في المجال الاقتصادي - الاجتماعي.



٢- وما استمرار هذا التراكم والإصرار عليه إلا استدراج للشارع للانتقال في لحظة ما إلى الاحتجاجات العفوية.



٣- التي إذا وصلنا إليها، فالمطلوب منها الانتقال إلى «الفوضى الخلاقة» الداخلية لدعم «الفوضى الخلاقة» الخارجية التي تصوغها بامتياز في المنطقة الإمبريالية الأمريكية بالتعاون مع إسرائيل الصهيونية.

لذلك يجب إحداث قطع في هذه المعادلة لكي لا يطفح الكيل، وقبل المزيد من تراكم الاحتقانات الجارية، وهذا يتطلب إجراءات جريئة تقضي على الفتنة المخططة في مهدها الذي تحاول الخروج منه، وهذه الإجراءات مازالت القوى النظيفية في جهاز الدولة والمجتمع قادرة عليها الآن بأقل قدر من الخسائر والألام... لكن بكل الأحوال لدى سورية، شعباً وجيشاً، ما يكفي من القوى لرد كيد «الفوضى الخلاقة» الداخلية إلى نحر صناعتها، وتحويلها باتجاه التغييرات الوطنية الديمقراطية الحقيقية المطلوبة التي ستفشل بدورها جزءاً هاماً من مخطط «الفوضى الخلاقة» الإقليمي... حتى لو كانت حينذاك الخسائر والألام أكثر... والتي يمكن وينبغي تجنبها... لذلك الآن... الآن... وليس غداً، ولقطع الطريق على المؤامرات والفتنة، يجب ترحيل هذا الفريق الاقتصادي مع سياساته، وفي ذلك ضماناً لكرامة الوطن والمواطن..

■ ■

هذا ما فعلته الأمطار بعاصمة الثقافة العربية..!



في ظل التدهور البيئي المستمر..

التنمية المستدامة هل هي مجرد «برستيج»... ص 7

الرفيق خالد حدادة:

الصيغة التحاصصية في لبنان في حالة موت بطيء... ص 8

الرفيق أبو أحمد فؤاد لقاسيون:

لن نتنازل عن حقوقنا وعلى رأسها حق العودة... ص 9

هكذا يتحدث النقابيون الشيوعيون..

قدم الرفيق إبراهيم بكري، المناضل النقابي المخضرم، مداخلة في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري ٢٠٠٨/١/١٧ حول دور الحزب ونشاطه في النقابات، هذا نصها:

العمل النقابي كان وسيبقى الساحة الرئيسية لنشاط عمالنا، وفيها نستطيع تحسين مداخيلهم الضرورية، وفيها نحقق أفضل نجاحاتنا. ولا يتعلق الأمر بعدد المواقع النقابية التي يشغلها رفاقنا فقط، بل بنوعيتهم وغيرتهم على حياة الطبقة العاملة الواسعة في رفع مستواها ووعيها الطبقي والتي تشمل قوة موجودة إلى جانب الحزب، في الغيرة على مصالح أوسع الجماهير. أن يكون حولنا أصدقاء أقوياء واعون لمبادئهم وحياة شعبهم فهذا جيد، ولكن الأهم أن ناضل في سبيل مبادئنا، لتحقيق مطالب ملموسة ومحددة، وهذا لا يعني أن ننظر إلى الأشخاص النظرة نفسها. عندما نقوي الطبقة العاملة فنحن نساهم في إضعاف استثمار هؤلاء الذين يريجون كثيراً من ظهر الطبقة العاملة ويستغلونها. إذا أردنا نظاماً اجتماعياً مرناً مفيداً، فيجب أن نكون أقوياء في الحركة النقابية، ولهذا يجب على حزينا زيادة النشاط النقابي!

اليوم نلاحظ موقفاً جديداً من السلطات، ففي آخر انتخابات نقابية بدمشق تدخل بعض البعثيين في الانتخابات بكل مستوياتها، بذريعة أنهم يريدون أشخاصاً لا تزيد خدماتهم وعملهم في الحركة النقابية عن عشر سنوات، وهذا أمر ليس موجوداً في أي حركة نقابية في العالم.

إحدى النقابات في سورية كان يرأسها شخص فريد من نوعه لم يسرق قرشاً واحداً، وهي من أغنى النقابات، ويمتلك جرة كبيرة في الدفاع عن حقوق العمال، ولكن تحت شعار التجديد انتخبوا واحداً غيره رئيساً للنقابة، ولكن هذا الشخص رفض الطلب، وأصر على الرئيس السابق أن يستمر في نشاطه وأداء عمله، وأنه أوعى منه وأقدر على معالجة الأمور.

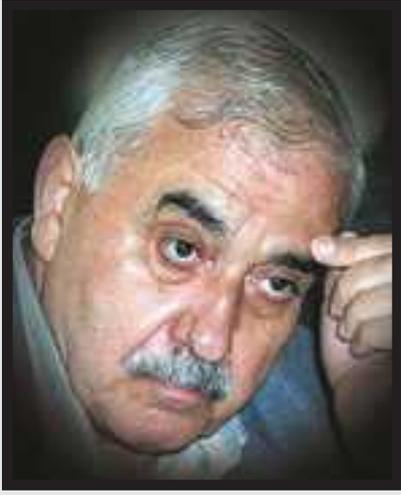
ثمة من يحاول أن يضعف الحركة النقابية، وأن يضعها في جيبه، وهذا ما يجب أن يولييه الحزب اهتماماً أكبر، وأن يرسخ أقدامه جيداً في النقابات ويقيوها.

إننا نؤكد هنا أنه لا يحق لشخص أو أشخاص مهما كانوا التدخل في شؤون نقاباتها وعمالها الذين كدسوا تجارب غنية في نشاطهم النقابي.

■ عن الشقيقة «النور»

العدد (٣٧٢) بتاريخ ٢٠٠٨/١/٣٠

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين تنعي القائد جورج حبش..



وصية الحكيم الأخيرة:

«تمسكوا بالمقاومة واستعيدوا الوحدة الوطنية الفلسطينية»

تنعي اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين المناضل الكبير الرفيق د. جورج حبش، وتقدم من أهله وجميع رفاقه وأصدقائه بأصدق العزاء بهذا المصاب الأليم..

مثل كل الثوار والقادة الكبار، رحل القائد جورج حبش دون أن يتراجع قيد أنملة عن كل ما آمن به وناضل من أجله، رحل جسداً، ولكن مبادئه وأفكاره التحررية والإنسانية لم، ولن ترحل، لأن آثاره بحجم «حكيم الثورة الفلسطينية» لا يموت، بل يبقى خالداً في وجدان كل الثوار والأحرار على امتداد المعمورة، وبالأخص في شرقنا المناضل..

لقد كان الراحل الكبير ومنذ أكثر من خمسين عاماً أحد أبرز رواد النضال التحرري، وقائداً ميدانياً في الكفاح الوطني والطبقي ضد الاستعمار.. ضد الاحتلال الصهيوني والإمبريالية العالمية وعلى رأسها الإمبريالية الأمريكية.

وحتى رمقه الأخير ظل فقيده حركة التحرر العربية والعالمية الدكتور جورج حبش مخلصاً لما آمن به، فأوصى بالمسك بخيار المقاومة الشاملة وتعزيز الوحدة الفلسطينية ورفض الاستسلام أو المساومة على الحقوق الوطنية الثابتة لشعبه في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

إن الوفاء لمبادئ الراحل الكبير يتجلى بمواجهة المشاريع الإمبريالية الأمريكية - الصهيونية على الساحتين الإقليمية والدولية عبر خيار المقاومة الشاملة وتعزيز التضامن الكفاحي بين شعوب هذا الشرق العظيم ضد عدوهم المشترك.

دمشق ٢٠٠٨/١/٢٨

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

عمال مرفأ اللاذقية يدافعون عن حقوقهم وعن الاقتصاد الوطني..

لماذا الإصرار على سلب المكاسب التي تحققت بالعرق والجهد والصبر؟

◀ النقابي حسن سليمان حسن

ما من بلد في العالم إلا ويطمح أبناؤه المخلصون أن يكون بلداً قوياً مزدهراً في كل شيء، زراعته، صناعاته وخدماته، وفي مستوى معيشة أفراد.

وتسعى حكومته بكل ما أوتيت من فهم سياسي ودبلوماسي، ومن حكمة وحسنة وتجارب، لتحقيق الرفاه لشعبها والارتقاء به إلى مصاف الشعوب المتحضرة وتقليل الفوارق الطبقيّة فيه. ولكن (عولة) العصر، قد بهرت أبصار وعقول المترفين الجدد، فراءوا فسادها إصلاحاً، وبهرجتها حضارة، وظلمها رحمة، ووصفاتها تطويراً، واستغلالها رفاهاً ورخاء، فانجرّف ذوو المصالح في مجراها، وطوعوا من أجل نشرها ما كان عصياً، وحلّوا لها المحرم، وحرّموا المحل، ويبقى السؤال الكبير دائماً في أسنة الجماهير الشعبية: إلى أين نحن ذاهبون؟

أدبيات حزبنا تؤكد في المنهج المرحلي، على تطوير وتوسيع القطاع العام، وذلك عن طريق تأسيس صناعات جديدة، وإنشاء صناعات مساعداً للصناعات الحالية، ليقود هذا القطاع حركة التنمية الاقتصادية في كافة المجالات، وتؤكد أنه إن كان من المسموح وجود قطاع خاص، فإنه يجب أن يكون ثانوياً لا رئيسياً، وأن يكون منقاداً لا قائداً، وأن ينسجم مع خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأنه يجب أن يحصل على دخله عن طريق العمل والنشاط والمبادرة والابتكار، وأن يعتبر أساليب الاستغلال والاحتكار والتلاعب منتهية إلى الأبد.

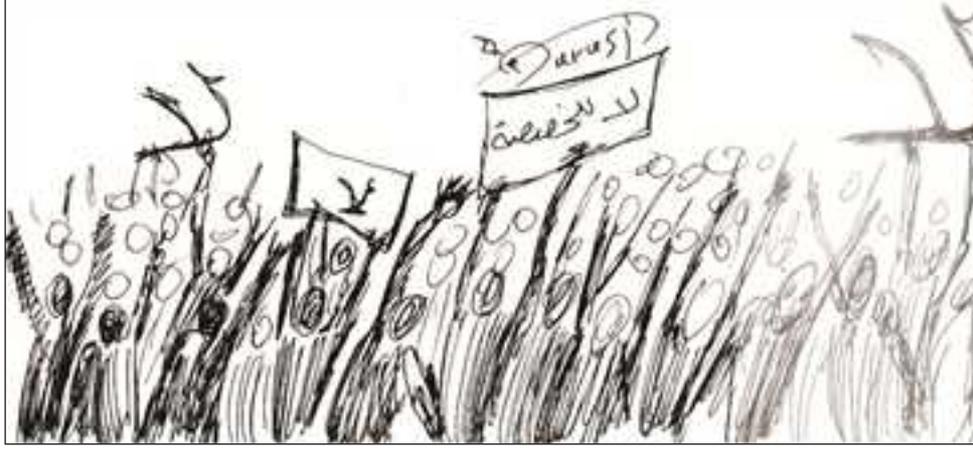
دستور البلاد في مادته الرابعة عشر، اعتبر الثروات الطبيعية والمرافق العامة والمنشآت والمؤسسات المؤممة، أو التي تقيّمها الدولة وتتولى استثمارها والإشراف على إدارتها، ملكاً للشعب، وواجب المواطنين حمايتها، وقد أكد رئيس الجمهورية في كل مناسبة، على التسلسل بالتوازي وعدم التفرقة بالحقوق.

فريقنا الاقتصادي يرى خلاف ذلك، ويقفز فوق كل المبادئ والثوابت، ويصر على مسح كل الإنجازات والمكتسبات، وتحويل قطاعنا العام إلى منشآت خاصة بيد شركات عربية وأجنبية، بذريعة الإصلاح، ونراه يملك الوسيلة لتجنيد المؤيدين، لقدرتة على قلب الصور، على غير وجهها، وإفئاع الآخرين بصحة عمله، أو لأسباب أخرى خفية تجعل المعارضين أنصاراً.

عندما يكون الهوس بالنشيء على غير الصواب، ولا يخدم الأهداف العامة، ولا يؤدي إلا مزيد من ظواهر الفساد والتحلل من القيم، ولا يصب إلا في خدمة المترصين بالوطن والمتامرين عليه، فإنه لا يسعنا إلا أن نكون في صف الرافضين لهذا التوجه، الذي يزيد من معاناة شعبنا ومن فقره وقهره واحتفائه وضنك معيشته.

قد خصص هذا الفريق حتى الآن معظم منشآتنا العامة، وكان آخرها بعض المصانع التي وضعت في الاستثمار، والتوكيلات الملاحية في مرفأ طرطوس، وصولاً إلى مرفأ اللاذقية. وبالنظر لأهمية هذا المرفأ فقد أدرج مشروع خصصته في برنامج الأمم المتحدة للتنمية والتطوير، وفريق خبراتها (undp)، هو الذي وضع مسودة الاتفاق، تحت عنوان: «عقد التزام إدارة واستثمار الحاويات في مرفأ اللاذقية»، والهدف المعلن منه هو: «تحديث المرفأ السوري».

ولكن من يتفحص مسودة العقد، يجده عقد إذعان بامتياز،



ينتهي فيه توازن المصالح، ويخضع المرفأ لسيادة شركة أجنبية للأسباب التالية:

1 - أعطى الحق الحصري للشركة المستثمرة في كل ما يتعلق بخدمات العمل والهجرة، والحوافز والحقوق وخطة الأجور وشروط العمل، وتشغيل العاملين الدائمين والمؤقتين، ووضع التعرفة والرسوم، وتحصيل رسوم الخدمات، واستئجار واستخدام وإشغال الوحدات السكنية العائدة للمرفأ، في إطار تعابير مطاطة وغامضة، خلافاً لصيغ العقود، لبيتج للشركة المستثمرة عند حدوث أي خلاف قدرة التملص من أية مسؤولية والالتفاف عليها.

2. أعطى الشركة المستثمرة حق تعليق تقديم ضماناتها وكفالاتها، بشرط أن تقوم شركة المرفأ بتأهيل وتحسين وصيانة وتجديد وتطوير البنى التحتية، والمباني والمرافق قبل استلامها. فإذا كان الهدف هو تحديث المرفأ السورية، فما علاقة إدارة المرفأ بهذا الالتزام، وكيف نصدق بهذا التحديث الذي تمنينا به الشركة المستثمرة، إذا كانت شركة المرفأ هي التي ستقوم بالتحسين والتجديد والتطوير؟

3. ألزم العقد شركة المرفأ بالموافقة على تمديد عقد الاستئجار بعد انتهائه، وهو عشرة أعوام، مدة خمس سنوات أخرى، كما ألزمها بتمديده بعد الخمس سنوات لفترات أخرى تحت عناوين وأسباب لا يمكن لأحد يتحكم بها أو يحددها، كالقوة القاهرة وتبدل الظروف، أو ظروف غير متوقعة كالأعمال الحربية والحروب المعلنة وغير المعلنة، والنزاع المسلح والغزو والحصار والمقاطعة والثورات وأعمال الشعب والعصيان المسلح والعصيان المدني والأعمال الإرهابية والأنشطة السياسية، وهذا الشرط يضمن بقاء هذه الشركة في استثمارها ما بقيت هذه الأسباب قائمة.

4. ألزم العقد الشركة المستثمرة، وهو الإلزام الوحيد لها في العقد، بدفع مبلغ ثلاثمائة ألف دولار أمريكي فقط، عند توقيع العقد، ثم بعد ذلك تدفع أجوراً سنوية متغيرة، حدده في السنة الأولى بنسبة 5% من الدخل الإجمالي وكل سنة تلي الأولى تكون وفقاً للصيغة التالية: $(vfn = vfn - 1 \times Rn - Rn - 1)$ وهذه الصيغة المطلسة لا يفهمها إلا الله والمتفقون بموجبهها على الأجر، ولكننا نستطيع القول في ضوء الأجر المدفوع عند الاستلام، أننا سلّمنا مرفقاً حيويًا هاماً هدية لشركة أجنبية،

الأسباب:

1. دون النظر للانعكاسات السلبية على الصعيد السياسي والأمني والاجتماعي.

2. حول العقد الشركة المستثمرة بأن تتكيف بتقديم كفالاتها لشركة المرفأ، ولها أن تعلقها مشروطة بإنجاز التحسينات المطلوبة من المرفأ، ولها أيضاً الحق بتعديلها بنسبة التضخم الاقتصادي، على أساس معدل التضخم في الولايات المتحدة الأمريكية، استناداً إلى مؤشر سعر المنتج الرسمي الذي تصدره غرفة التجارة الأوروبية في باريس، فهل هذا كلام يقبله العقل؟

3. منح العقد الشركة المستثمرة صفة الجهة العامة، لتستفيد من الميزات الممنوحة للقطاع العام، ويحررها من التزاماتها تجاه العمالة السورية التي تستخدمها، وألزم حكومة الجمهورية العربية السورية بمنح تصاريح الإقامة والتشغيل لليد العامة الأجنبية التي ستستقدمها، دون أن تبين حدود هذه العمالة، ما يشكل ثغرة في مسودة العقد ليست بمصالح العمالة السورية، كما ألزمها بتأمين الكادر الأمني اللازم، وعلى نفقاتها، لتوفير الحماية لهذه الشركة.

4. ألزم العقد شركة المرفأ بتأمين الموافقات المطلوب إصدارها من الجهات الحكومية، ومن بيتها تصريح صادر عن مصرف سورية المركزي، بالموافقة على قروض عائدة لمشروع يعمل بتمويل مصدر أجنبي، والموافقة على احتفاظ هذه الشركة بحساب مصرفي خارج سورية بالعملة الصعبة، ما يبين أن التطوير الذي نص عليه العقد ليس هدفاً، وإنما الهدف هو احتكار العمل في مرفأ اللاذقية، لتتجج تجربة استثمار مرفأ طرطوس التي أثبتت فشلها، ومن غير احتكار العمل في المرفأين معاً، لا يمكن أن تتحقق المصالح الاقتصادية للشركة المستثمرة، وللشركة المستثمرة في طرطوس.

5. ورد في العقد النص التالي: (ستقوم الشركة العامة لمرفأ اللاذقية من تاريخ الاستلام، بنقل الملكية الحرة لإدارة شركة الحاويات وحق المرور والدخول إليها). وهذا النص يدل دلالة قاطعة على أن العقد ليس عقد شراكة، كما جاء في عرض شركة المرفأ، بل هو عقد تنازل وتمليك، تحت عنوان الإدارة والاستثمار.

6. كل الأخطار الطارئة تقع على ضمانة شركة المرفأ، وللشركة المستثمرة حق تمديد العقد المدة اللازمة للتخلص من هذه الأخطار، وحق التعويض عليها تجاه أية نفقات أو مصاريف ولا يوجد للعامل فيها أية حماية.

7. ضمن دفتر الشروط يوجد بند فيه انقاص للسيادة والكرامة الوطنية السورية، وهو شرط جزائي ضد شركة مرفأ اللاذقية في حال تعرضت الشركة المستثمرة لقوى قاهرة، منها: الحروب المعلنة وغير المعلنة، حرب العصابات، الحركات السياسية، الأعاصير والرياح وظواهر الطبيعة القاهرة، التأثير بأي إشعاع نووي من داخل القطر أو خارجه، حتى وإن كان من دولة مجاورة، عصيان مدني، حصار اقتصادي، باستثناء مرض الإيدز، وهذا ما يرى فيه العمال وتمثيلهم النقابي استخفافاً واحتقاراً للكرامة وللسيادة الوطنية والحياة الاجتماعية السورية.

8. للشركة حق السيادة ولا يحق لأي مواطن عربي سوري التعامل بالمحطة إلا بعد إذن مسبق وتعتبر منطقة مغلقة.

9. التعرف التي تتعامل بها الشركة المستثمرة ستكون أربعة أضعاف التعرفة المتعارف عليها ضمن مرفأ القطر، وحتى أننا نرى أن هناك مخططاً لربط مرفأ اللاذقية بمحطة الحاويات في مرفأ طرطوس، ووضع تسعيرة موحدة أعلى بكثير من المرفأ المجاورة، في مخطط يهدف إلى إجبار التجار إلى اللجوء لطرق الترانزيت عن طريق العراق أو تركيا، ونرى أنه من لم يتمكن من توجيه ضربة عسكرية أو سياسية، لهذا القطر الصامد، سيحاول تدميره عن طريق الاقتصاد.

10. أحد النقابيين يقول: تم توجيه كتاب من القيادة القطرية بشأن احتجاج العمال، تعترف فيه بالنتائج السلبية المتوقعة من وراء هذه الخطوة، ولكن النائب الاقتصادي عبد الله الدردي شخصياً، لم يقبل بهذا الكلام نهائياً، وما زال مصرراً على البرنامج الاقتصادي الساعي إلى خصخصة هذا القطاع الحيوي الهام.

11. منح العقد الشركة المستثمرة حق احتكار إنجاز تقارير نشاط وعمليات المحطة دون أية رقابة من قبل إدارة المرفأ، وأي خلاف ينشأ في حجم الحركة، يكون لها وحدها حق تبيره.

12. أعطى إدارة المحطة حق مساواة عمال المرفأ المنقولين للعمل لديها، مع من تستخدمهم حديثاً، دون مراعاة قدمهم وحقوقهم القانونية المكتسبة، وليس لشركة المرفأ حق التدخل بخيارات إدارة المحطة، بهوية الأفراد الذين تنتقيهم من الخارج، مهما كان السبب جوهرياً، ولم يعط الاتفاق للتظيم النقابي أي دور لحماية حقوق هؤلاء العمال، أو لفض الخلافات الناشئة بينهم وبين إدارة المحطة.

13. المضحك المبكي أن العقد مس بالكرامة الوطنية، حين أوجب على الحكومة أن تثبت أنها لم تخالف يوماً، اتفاقية وقعت عليها ونكلت بشروطها، لثلا يكون هناك تأثير على صلاحياتها في ممارسة التزاماتها، وأنها ليست عرضة لملاحقات أو دعاوي قضائية، أو مطالبات أو تحقيقات أو إجراءات محاكم، من شأنها أن تؤثر على مصداقيتها وقدرتها على ممارسة التزاماتها، وكذلك الجهة المانحة (المرفأ)، وهذا الشرط يحقق للشركة المستثمرة دوام الاستثمار مادام قطرنا مهدداً أو هدفاً للحصار والمقاطعة وتهمة الإرهاب، أو معرضاً لملاحقة الحكمة الدولية المعنية بمحاكمة المتهمين باغتيال الحريري، ولو كان اتهامها فيه، يقع في دائرة الاتهام السياسي.

14. وغير ذلك الكثير من الشروط التي تملها الشركة المستثمرة، على شركة المرفأ وعلى الحكومة، لا يتسنى لنا تفصيلها كلها، لأن العقد يقع ضمن 93 صفحة، وعرض شركة المرفأ 46 صفحة، وملاحق بحدود إحدى عشرة صفحة، ولكنها تصب في خدمة مصلحة الشركة المستثمرة. والتطوير المزعوم إن هو إلا غطاء لتحقيق مصالح فردية، على حساب السيادة الوطنية والحياة الاجتماعية والاقتصادية.

15. فهل من سبب يدعوننا للتنازل عن شركاتنا ومعاملنا ومرافقنا للمستثمرين؟ وهل يجري مثل هذا النمط من الاستثمار في الدول الأوروبية؟ وإذا كان التطوير هو الهدف، فلماذا لا يقيم هؤلاء المستثمرون مصانع ومشايخ جديدة، والساحل السوري طوله أكثر من 180كم؟!

16. لماذا لا ينشئون مرفأً متخصصاً للحاويات؟ ولماذا هذا الإصرار للاستيلاء على مكتسباتنا التي حققناها بالعرق والصبر والجهد؟ ألا يحق لنا أن نتساءل أمام الواقع الاجتماعي المر الذي يواجهه مواطنونا من بطالة وفقر وتدن للأجور وارتفاع للأسعار، جراء هذه الاستثمارات والاتفاقات، التي لم تزد الفقراء إلا فقراً لصالح قلة من الموسرين؟!

تتكبدها لإعادة تأهيل المحطة، من نتائج أية أخطار نكتشفها بعد الاستلام.

10 - أعطى العقد الشركة المستثمرة، من أية مسؤولية ناشئة عن ظروف قاهرة، أو لدى خرق الجهة المانحة لأحكام هذا العقد، أو بسبب اتخاذ إجراءات بموجب هذا العقد بقصد ضمان سلامة المحطة وعمليات الصيانة، أو بسبب استجابة الشركة لطلب الجهة المانحة (المرفأ) أو أية سلطة ولأي غرض يحتم إغلاق المحطة جزئياً أو كلياً، بينما أعطى العقد الشركة المستثمرة حق إغلاق المحطة أو اتخاذ أي إجراء تراه ضرورياً دون أن يرتب على تصرفها أية مسؤولية.

11 - منح العقد الشركة المستثمرة حق احتكار إنجاز تقارير نشاط وعمليات المحطة دون أية رقابة من قبل إدارة المرفأ، وأي خلاف ينشأ في حجم الحركة، يكون لها وحدها حق تبيره.

12 - أعطى إدارة المحطة حق مساواة عمال المرفأ المنقولين للعمل لديها، مع من تستخدمهم حديثاً، دون مراعاة قدمهم وحقوقهم القانونية المكتسبة، وليس لشركة المرفأ حق التدخل بخيارات إدارة المحطة، بهوية الأفراد الذين تنتقيهم من الخارج، مهما كان السبب جوهرياً، ولم يعط الاتفاق للتظيم النقابي أي دور لحماية حقوق هؤلاء العمال، أو لفض الخلافات الناشئة بينهم وبين إدارة المحطة.

13 - المضحك المبكي أن العقد مس بالكرامة الوطنية، حين أوجب على الحكومة أن تثبت أنها لم تخالف يوماً، اتفاقية وقعت عليها ونكلت بشروطها، لثلا يكون هناك تأثير على صلاحياتها في ممارسة التزاماتها، وأنها ليست عرضة لملاحقات أو دعاوي قضائية، أو مطالبات أو تحقيقات أو إجراءات محاكم، من شأنها أن تؤثر على مصداقيتها وقدرتها على ممارسة التزاماتها، وكذلك الجهة المانحة (المرفأ)، وهذا الشرط يحقق للشركة المستثمرة دوام الاستثمار مادام قطرنا مهدداً أو هدفاً للحصار والمقاطعة وتهمة الإرهاب، أو معرضاً لملاحقة الحكمة الدولية المعنية بمحاكمة المتهمين باغتيال الحريري، ولو كان اتهامها فيه، يقع في دائرة الاتهام السياسي.

14. وغير ذلك الكثير من الشروط التي تملها الشركة المستثمرة، على شركة المرفأ وعلى الحكومة، لا يتسنى لنا تفصيلها كلها، لأن العقد يقع ضمن 93 صفحة، وعرض شركة المرفأ 46 صفحة، وملاحق بحدود إحدى عشرة صفحة، ولكنها تصب في خدمة مصلحة الشركة المستثمرة. والتطوير المزعوم إن هو إلا غطاء لتحقيق مصالح فردية، على حساب السيادة الوطنية والحياة الاجتماعية والاقتصادية.

15. فهل من سبب يدعوننا للتنازل عن شركاتنا ومعاملنا ومرافقنا للمستثمرين؟ وهل يجري مثل هذا النمط من الاستثمار في الدول الأوروبية؟ وإذا كان التطوير هو الهدف، فلماذا لا يقيم هؤلاء المستثمرون مصانع ومشايخ جديدة، والساحل السوري طوله أكثر من 180كم؟!

16. لماذا لا ينشئون مرفأً متخصصاً للحاويات؟ ولماذا هذا الإصرار للاستيلاء على مكتسباتنا التي حققناها بالعرق والصبر والجهد؟ ألا يحق لنا أن نتساءل أمام الواقع الاجتماعي المر الذي يواجهه مواطنونا من بطالة وفقر وتدن للأجور وارتفاع للأسعار، جراء هذه الاستثمارات والاتفاقات، التي لم تزد الفقراء إلا فقراً لصالح قلة من الموسرين؟!

17. ...

احتجاج عمال مرفأ اللاذقية،

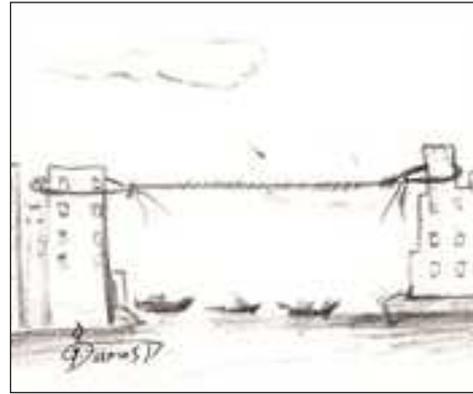
لا للخصخصة!

توافدت جماهير عمال مرفأ اللاذقية إلى مبنى الاتحاد العام لنقابات العمال يوم السبت 2008/1/26، وأعلنوا رفضهم لجميع محاولات الخصخصة التي تقوم بها إدارة المرفأ، وطالبوا الاتحاد باتخاذ مواقف حازمة تتناسب ومستوى مسؤولية التنظيم واللجان النقابية إزاء ما يخطط من مشاريع خصخصة، وتحديدًا ضد بيع واستثمار الساحات والأرصفة في مرفأ اللاذقية المخصصة لتداول وتجميع الحاويات، إلى شركات خاصة خارجية.

وهدد العمال بتطوير الاحتجاج حتى يصل إلى درجة طرد أية شركة أجنبية تحاول الوصول إلى ساحة المرفأ، ورددوا هتافات جريئة رافضة لخصخصة أو بيع أية منشأة إنتاجية تابعة للقطاع العام، كما هتفوا ضد الفريق الاقتصادي ونائب رئيس الحكومة للشؤون الاقتصادية عبد الله الدردي، وأعلنوا رفضهم للسياسات الليبرالية الحالية تجاه العمال والطبقة العاملة.

وبعد عودة العمال إلى أعمالهم فوجئوا بتسجيلهم (متغيبين عن العمل) يوم الاحتجاج، مع العلم بأن العمال المحتجين هم من المجموعة التي كانت في فترة استراحة. فالعمال في هذه الشركة موزعون إلى أربع مجموعات تتناوب العمل في المرفأ. ■■

وللعمال وتمثيلهم النقابي رأيهم أيضاً



والثاني كان ضمن التجمع العمالي في المرفأ، وكان فيهما رفض لموضوع خصخصة المرفأ ويؤكدان على أن جميع العمال وتنظيمهم النقابي ضد هذه الخطوة، لأنها تؤثر سلباً على جميع العاملين في المرفأ، الذين يقدر عددهم بـ 2800 عاملاً ضمن السجلات الرسمية، إضافة إلى العمال المؤقتين البالغ عددهم 890 عاملاً.

المحطة طرحت بدفتر الشروط أنها يمكن أن تستخدم عدداً من هؤلاء العمال، قد يصل إلى 390 عاملاً والسؤال المطروح: ما هو مصير العمال الباقين وعددهم 2400 عاملاً؟ وفي حال استخدمت 390 عاملاً هؤلاء سيتم تسريحهم من الشركة، وتنظيم عقود عمل جديدة لهم حسب القانون الخاص بالمحطة، وسيفقدون ميزة كونهم عمال قطاع عام، وبالتالي فهم غير محميين من الدولة أو من نقابة عمال النقل البحري، وأساساً

◀ يوسف البني

في مقابلة هاتفية مع بعض عمال الإنتاج وممثلهم النقابيين، من شركة مرفأ اللاذقية، أوضحوا بشعور غامر من المسؤولية، وروح مفعمة بالوطنية الحقّة، موقفهم من المخطط. المؤامرة، التي يتعرض لها بابنا البحري الأساسي، الذي يربطنا بالعالم الخارجي، وقد أفادونا بالتصريحات التالية:

عمال الإنتاج في مرفأ اللاذقية يرون في هذه القضية موضوعاً وطنياً بامتياز، فهو يؤثر سلباً على سورية واقتصادها بشكل عام، وينعكس على الحياة المعيشية العامة للشعب السوري.

منذ أكثر من سنة حاولوا خصخصة مرفأ اللاذقية فلم ينجحوا، فتوجهوا نحو مرفأ طرطوس، وعملوا محطة حاويات مرفأ طرطوس، ونحن نرى هنا أن هذا المشروع المراد إنشاؤه في مرفأ اللاذقية هو شبه مستعمرة غريبة عن أرض الوطن، أو شبه دولة ضمن دولة، لها استقلاليتها في كل شيء، حتى أمنياً ولها حدودها الخاصة المشار إليها بسياسج أمّني، ولا يحق لأحد الادعاء عليها حتى قانونياً، ويجب تأمين خدمات مجانية لها من طرق آمنة وحماية أمنية وإسعاف ودفاع مدني وإطفاء، وكل هذه التسهيلات مشار إليها في دفتر الشروط.

إن شركة مرفأ اللاذقية شركة رابحة، كان إنتاجها في عام 2007 ما يقارب 540000 حاوية، درت على المرفأ أرباحاً بقيمة 2.4 مليار ل.س، وهناك سجلات وشهادات من الإدارة تشهد بذلك.

كان هناك تحركان احتجاجيان أساسيان من العمال حصلوا رداً على هذه الخطوة: الأول كان باتجاه اتحاد عمال المحافظة،

عودة ثقة الجماهير بالحزب الشيوعي لن تتم إلا باستعادة دوره في الدفاع عن مصالحهم

تستمر «قاسيون» في نشر الكلمات والمدخلات التي أقيمت في الاجتماع الوطني السابع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الذي انعقد في الحادي عشر من الشهر الجاري في مطعم نادي بردى بدمشق.. وترجو من الرفاق الذين ارتجلوا الكلمات أو لم يتركوا لصحيفتنا نسخة منها إرسالها لنا لنقوم بنشرها..

من الشعارات إلى الممارسة الفعلية



المرحلة أكبر من حجمنا فرادي ولا يمكن مواجهتها إلا مجتمعين. ومن هنا تأتي أهمية بذل جهد أكبر على صعيد الممارسة والخطاب لترتقي لمستوى الرؤية المنسجمين معها تماماً. كما يجب التأكيد على وجوب أن يكون الحزب القدوة والنموذج في النضال الوطني أخلاقياً وكممارسة عملية بروح ثورية، بكل ما تحمل كلمة الروح من معنى، ونؤكد على فكرة ضرورة النقاش الجدي للمبادرات التي طرحت في تقرير اللجنة، وخاصة الأفكار الوحيدة. مع العلم أننا موافقون على ما جاء في تقرير اللجنة الوطنية، ولا نريد أن نكرر الملاحظات

مدخلية السويداء - مأمون رضوان

أيتها الرفيقات أيها الرفاق كل التحيات والأمنيات الطيبة ننقلها لكم وللجماعة الوطنية السابع بالتوفيق والنجاح من الكثيرين من الشيوعيين وأصدقائهم في محافظة السويداء، الذين ومن خلال العمل والنشاطات والمبادرات الفعالة، لا يمكن إلا أن يكونوا مع الوحدة، وتحديداً عندما يتحول هذا الشعار إلى ممارسة فعلية حقيقة في الشارع الذي هو البوابة الوحيدة الحقيقية للوحدة، خاصة أن متطلبات

لنعمل من أجل تطوير صحيفتنا وبوصلتنا «قاسيون»

الرفيق إدوار خوام



الرفاق والرفيقات أعضاء المؤتمر السابع للجنة وحدة الشيوعيين السوريين (السادة الضيوف) السلام لجميعكم.. تحية من القلب لكل الراحلين الخالدين من رفاقنا وشركائنا في توقيع ميثاق الشرف لوحدة الشيوعيين، لقد رحلوا بأجسادهم تاركين لنا فكرهم وآراءهم عطاءً لا ينضب، إرثاً غالياً وعزيزاً عزة الوطن وشموخه، سنحافظ عليه بما نملك من ثوابت ومقومات الحياة والبقاء.

إن ما يجمعنا اليوم هو نضال إنساني خالد وعميق من أجل تحقيق أهدافه السامية والمحقة صاغها ميثاق الشرف، وأولها إعادة تكوين الحزب الشيوعي السوري بعقلية جديدة تعترف بالرأي الآخر، وبعيدة عن الجمود، وتراعي الظروف الموضوعية والحياتية لاستعادة الحزب دوره الوظيفي بعقلانية في خدمة الوطن وجماهيره ولتحقيق هذا المسار والسير بهذا الطريق لا بد أن نحيا بحرارة الرفاق القيمين على تحرير أدبيات تيار قاسيون، وخاصة الجريدة الأسبوعية التي اعترف بطليعتها العدو قبل الصديق، هذه الجريدة التي استشرفت المستقبل ووضعت النقاط على الحروف، وكروست ثقافة مقاومة وممانعة لكل الأعداء المتربصين بالوطن وثقافة ممانعة ومقاومة موازية للآفة التي فتكت باقتصاد الوطن: الفساد، بكل تجلياته وآلياته التي تعيق تطور البلاد، وتزرع البؤس والفاقة والحرمان وتحرمه من تأمين معيشة أفضل تليق بالإنسان السوري الصابر والمعطاء، وتمنعه من تحقيق كرامته التي هي من كرامة الوطن، ليقف بشموخ وشجاعة وإباء لصد كل ما يحاك ضده من مؤامرات دنيتية من الصهاينة وشركائهم الأمريكيين وأدواتهم من الداخل والخارج.

أمام هذه الهجمة الشرسة الظالمة ليس أمامنا سوى أن دعم بكل ما نملك من قوة، جريدتنا القديرة قاسيون المنارة وشعلتنا الوادعة والوضاعة وبوصلتنا الحقيقية، لنسلك الطريق الصحيح لتحقيق أهدافنا النبيلة لخدمة جماهير شعبنا في إيجاد الحزب الشيوعي الطليعي، ليقوم بدوره الوظيفي والمفتاحي في بناء الوطن وتأمين لقمة عيش كريمة حال دونها الفاسدون والمفسدون شذاذ الأفاق من الطفيليين سارقي ثروات البلاد..

لهذا نطالب الاجتماع الوطني السابع بإلحاح بتشكيل لجان فورية في كل محافظات الوطن مرتبطة بالمرکز مباشرة لمد بالروبرتات والمقالات مع المثقفين والمفكرين والاقتصاديين والحقوقيين من كل شرائح المجتمع، وإرسال مواد كاملة وشاملة تقضع بالوثائق مبيحات التطور والتنمية وتفضح الفساد والفساديين بكل المحافظات، فسيكون لهذه اللجان دور كبير في انتشار جريدة قاسيون ونشر أدبياتها عبر وتوزيعها في المواقع الحساسة والمفصلية (أصحاب القرار) والقوى السياسية المتواجدة في الوطن على اختلافها. بهذا نستطيع الصحيفة أن تأخذ دوراً كاملاً وفعالاً كقوة لها دورها المؤثر في تحقيق أهدافها والدخول إلى ساحة الجماهير الواسعة والعريضة لتعريفها بثوابتنا الوطنية. وشكراً لأصفاةكم.

الماركسية اللينينية هي البوصلة



وبالفريق الاقتصادي، ولذلك نؤكد على ضرورة إسقاط سياسات هذا الفريق ومحاسبة المسؤولين عنها. نحتاج إلى تنشيط العمل الجماهيري والمطلبي، وهناك ثلاثة أسباب للسلبية السياسية: (1) الهاجس الأمني (2) الهاجس المعيشي (3) فقدان الثقة بالأحزاب السياسية. ولا يسعني إلا أن أثنى على الرفاق في دير الزور وتزايد نشاطهم، وخاصة بمراسلة صحيفة «قاسيون» كما أن نجاح الرفاق في منظمة لبقية المنظمات لكي تحتدي بها. وأكد على مداخلة الرفاق منظمة الجزيرة، وخاصة ما يتعلق بالقضية الكردية في سورية بشكل خاص، ولكي لا تبقى سياستنا كردود أفعال في هذه المسألة، يجب الاسترشاد بالماركسية اللينينية دائماً، كما سبق وعالجناها في الاجتماع الوطني السادس، عبر القراءة الصحيحة للمعادلة

الرفيق د. جمال الدين عبود

الرفيقات والرفاق الأعزاء: الاجتماع الوطني السادس عقد أيام حرب تموز وانتصارات المقاومة الباسلة التي أعطت جواً حماسياً كبيراً.. اليوم أجد الحماس نفسه بعد كلمة الرفيق قدري.

بعيداً عن الشعور بالرضا، ثمة عمل كبير ودؤوب مازال ينتظرنا، وهذا لن يشعرنا باليأس، فخطواتنا ثابتة، وإلى الأمام، ببطء لكن بشكل راسخ ومتين، لأننا خلقنا نواة صلبة لوحدة الشيوعيين وللوحدة الوطنية، وبرزنا كرمز لمقاومة ومكافحة الفساد والنهب الكبيرين، واتضحت صوابية برنامجنا بإصرارنا على تلامز الوطني والاجتماعي الاقتصادي والديمقراطي بشكل موضوعي. هذه السنة من المؤمل صدور قانون للأحزاب وللانتخابات، وتحسين مستوى معيشة الشعب، رغم فقدان الناس الأمل بالحكومة الحالية

يجب الانتباه إلى الاستحقاقات المستقبلية



قيمة المستوردات في المستقبل، في وقت تقلص فيه الأراضي الزراعية نتيجة الاعتداء عليها بالكتل الإسمنتية المترافقة مع زيادة حاجات السكان. من هنا ندق ناقوس الخطر المستقبلي في موضوعي المياه والغذاء، ويجب علينا العمل من أجل تلافي هذا الخطر المستقبلي. من هنا أقول إنه ليس أمامنا سوى الاستثمار الأمثل للبادية السورية التي تعتبر الاحتياطي الكبير لاستيعاب الزيادة السكانية وتلبية الحاجيات الضرورية من غذاء ومراع، خاصة وأن هناك خطراً كبيراً عليها مع تزايد طروحات تأجيرها لشركات أجنبية. من جهة أخرى هناك النقص الكهربائي المتوقع مستقبلاً، والذي يحتم علينا أن نتوجه للهواء، فهو طاقة هائلة لم تستثمر بعد. مع العلم أن المحطة

الرفيق عدنان درويش

الرفيقات والرفاق أعضاء الاجتماع:

هناك مشكلة مستقبلية يجب الانتباه إليها، وهي أن عدد سكان سورية حالياً 19.5 مليون نسمة، أما في عام 2025 فسيكون عدد سكان سورية 36 مليون نسمة، ومنهم 12 مليون في دمشق وريفها، وهذا يتطلب زيادة في الغذاء، أي زيادة في الأراضي الزراعية لتلبية الحاجة الغذائية، فإذا كانت حصة الفرد من المياه في عام 1993 ألف ومئتين وخمسين متراً مكعباً من المياه في السنة، فإننا الآن نعاني من نقص المياه حيث أصبحت حصة الفرد من المياه في عام 2007 ثمانمائة وخمسين متراً مكعباً فقط. إن زيادة المساحات المروية تتطلب زيادة المياه، علماً أننا نستورد حالياً 34٪ من الغذاء من الخارج، فما

الحجارة المهشمة لا تصلح للبناء

الرفيق أنور أبو حامضة



أنا واثق بأن شمس الكون يوماً لن تغيب وواثق بأن عذب الماء لا يقارن بالنجيع وواثق بأن خضرة عينيك أجمل من أي ربيع لكني واثق واثق واثق.. بأن حبات المطر وإن تناوت عائدة للبحر الحبيب..

أيها الرفاق: في العلوم هناك قانون يدعى قانون الكل أو اللاشيء، وهو باختصار عند تنبيه خلية حية فإن استجابتها تكون قصوى، ونحن منذ سنوات كنا بمثابة المنبه، ومع ذلك لم تحدث تلك الاستجابة فهل يحق لنا أن ندعو هؤلاء أو أن نسميهم أحياء؟؟ الأحياء يستجيبون.. هناك من يكثر القول عن التاركين، وحزب التاركين، والسؤال: هل هؤلاء مازالوا شيوعيين؟؟ اعتقد أنهم حجارة مهشمة، والحجارة المهشمة لا تصلح للبناء ما نحتاجه للبناء حجارة جيدة مصفولة، وما أقصده لماذا كل هذا التباكي على التاركين، فالباب مفتوح أمامهم للعودة، لذلك المطلوب منا جميعاً أن ندرك أن وحدة الشيوعيين، أي إعادة بناء الحزب الشيوعي، هي في المجتمع، لذلك فالهم هو أين نحن من جيل الشباب؟ وكيف يجب أن نتعامل معه؟ وما هي آلياتنا المقترحة للوصول إليه؟ هذا ما يجب نقاشه..

ويتطلعون إلى موضع يشغله مناضلون حقيقيون يستقربون جميع الشيوعيين، ويجسدون قولاً وفعلاً الالتزام الصادق بفكر الحزب، حزب الشعب والوطن. لقد أشرنا في عدد سابق إلى أننا أجرين استبياناً تضمن سؤالاً وجهناه إلى عدد كبير من الشيوعيين الذين تركوا التنظيمات الحزبية وهو: هل تركت التنظيم أم تركت الشيوعية؟ وعند دراستنا لإجاباتهم وصلنا إلى نتائج وضعناها أمام قراء قاسيون، بينت أن الغالبية الساحقة ممن ابتعدوا عن التنظيم لم ولن يبتعدوا عن فكر الحزب، أي أنهم لم يبتعدوا عن الشيوعية التي بقيت تعمر قلوبهم وعقولهم. والسؤال المهم الذي يطرح اليوم هو: كيف نستطيع الإسهام بتحفيز ما استجد في موقفهم هذا الموقف الصحيح والمطلوب لتعيد للحزب هويته الأصلية وطنياً وطبقياً ليعود الرفاق إلى ممارسة الدور المنوط بهم ضمن جماهير شعبهم وفي الصفوف الأولى للنضال والتضحية لخير الشعب والوطن؟

لقد أجاب الاجتماع الوطني السابع لوحدة الشيوعيين السوريين في الشهر الماضي من خلال مناقشات الرفاق ومدخلاتهم، ومن ثم قراراتهم، عن هذا السؤال الهام، ومع ذلك فإننا ننتظر منكم أيها القراء الأعزاء أن تبعثوا لنا بأرائكم وملاحظاتكم واقتراحاتكم التي ستكون صلة وصل تشدنا إلى عمل أصوب وأفضل.

■ محمد علي طه



شعور اليأس والخيبة إلى نفوس عدد كبير من الرفاق، وهذا ما عبروا عنه وهم يتحدثون عن حياتهم الحزبية وعن الواقع الذي يحيط بهم في المجال السياسي، وبخاصة النشاط المحدود والضعيف للفصائل المتواجدة على الساحة الرسمية، وليس الساحة الشعبية، وهذا ما دفع بغالبيتهم إلى الابتعاد والانكفاء عن التنظيم، وبالتالي عن العمل السياسي.

لكن قسوة الظروف التي نعيشها وشدة الأخطار التي يجابهها الوطن، جعلت معظم من تركوا التنظيم – واستناداً إلى ما يحملون من إرث نضالي وفكري – يعيدون قراءتهم لدورهم المبدئي في ساحة النضال دفاعاً عن كرامتهم وكرامة شعبهم ووطنهم. وبدأ يظهر شيئاً فشيئاً وبوضوح ذلك الاهتمام الجدي الطوعي بقضايا الكادحين.. بالنضال الوطني والطبقي الذي كان وراء انتسابهم لصفوف الحزب قبل عشرات السنين. إنهم يبحثون عن مكانهم الطبيعي في ميدان المشاركة والنضال،

الحزبية في جميع محافظات الوطن، فإننا على قناعة أكيدة بأن العدد الأكبر للرفاق هو عدد من تركوا التنظيم لأسباب كثيرة ومتنوعة، ومنها – وهذا ما عبر عنه الرفاق أنفسهم – شعورهم أن ما كانوا يحملونه من قناعات بقرب انتصار قضية الكادحين قد تعرض لهزة قوية إثر انهيار الاتحاد السوفياتي ومنظومة الدول الاشتراكية، وقد ألهم وأغضبهم ما ظهر وبشكل مستهجن وصارخ من تناقض بين توقعاتهم وآمالهم، وبين ما يحصل وما يجري على أرض الواقع. لقد هالهم انحسار القيم المبدئية وغياب تلك الأخلاق الشيوعية التي شحنتهم فيما مضى بروح الإقدام والتضحية، حيث كانت الجرأة والإخلاص والصدق والتواضع ونكران الذات ألف باء حياتهم، ورأوا بالعين المجردة مظاهر الانتهازية والسعي وراء الامتيازات والمنفعة الشخصية، ومن تحول البعض من مدافعين عن الكادحين إلى موظفين تتحكم بهم مراكزهم ومناصبهم، ولا عجب عندها أن يتسلل

كيف أصبحت شيوعياً؟

«صلة الوصل»

قراءنا الأعزاء.. مر زمن ليس بالقليل على بدء كتابة زاوية «كيف أصبحت شيوعياً» هذه الزاوية التي جاءت نتيجة معصلة حفزنا إليها مضمون كتاب الأديب الراحل الرفيق عبد المعين الملوحي الذي يحمل العنوان ذاته، وبالفعل كان للزاوية مسوغ لوجودها، بدليل أنها استحوذت على متابعة جديدة من مئات الرفاق الذين لم يخلوا بملاحظاتهم الهامة على اللقاءات الغنية التي أجرينها مع عدد من الرفاق الذين لعبوا أدواراً إيجابية ضمن نضال الحزب في كل الميادين السياسية والمطلبية والجماهيرية الحافلة وبشكل مؤثر، خصوصاً ضد الاحتلال الفرنسي وفي عهد الديكتاتوريات العسكرية وضد الأحلاف الاستعمارية وضد الاعتداءات الصهيونية على بلادنا. وبكلمة أدق، في جميع نضالات شعبنا ووطننا وذلك منذ تأسيس الحزب عام 1924 وحتى يومنا الحاضر. وإننا إذ نعبّر عن اعتزازنا بكل ما وصلنا كتابه أو مشافهة من تشجيع وآراء وملاحظات دقيقة، دفعنا إلى مواصلة لقاءاتنا بالرفاق على تعدد فصائلهم ووجودهم داخل أو خارج التنظيمات

امتحان بلا أسئلة..

والأسئلة كثيرة!

◀ **وسيم الدهان**

جاءت زحمة الامتحانات في جامعة دمشق (كلية الآداب) لتضيف شكلاً جديداً من معاناة الطالب وتؤكد من جديد على التقصير الإداري في الجامعة، فبعيداً عن نقص الكتب واضطرار الطالب إلى التمترس أمام أكشاك الشركات الريحية المتطفلة على الحياة الجامعية بغية تحصيل ما يتقصه من مقررات ومعلومات، وخارج إطار الأمراض النفسية التي يعاني منها معظم المراقبين في قاعات الامتحان، والتي تساهم في توتر أجواء التقديم وتزعج الطلاب، وليس بقریب من البلاء الشديد في تصليح أوراق الامتحان ونواقص هذا التصحيح وابتعاده، مع معظم الأحيان، عن الإنصاف والمعقولية... حمل الفصل الحالي في جعبته معاناة جديدة لطلاب كلية الآداب عموماً، وطلاب قسم الإعلام بوجه خاص، وتجلت في نقص غير مبرر بأوراق الأسئلة (أسئلة المقرر المطلوب الإجابة عنها)، واضطرار الطلاب المتقدمين للامتحان بالتالي إلى تلقف الأسئلة من المراقب شفهاً، حيث أملاها بصوته المشنج على الذين لم يحالفهم الحظ وبنالوا قسطاً من العطف الجامعي، وكأن المراقب بحاجة إلى فرصة أخرى ليثبت قدرته في ممارسة الصراخ أو ليختبر قدراته الخطائية على مسامح الطلاب في قاعة امتحانهم.

ما ورد أعلاه يؤكد على تقادم سوء التدبير الذي تمارسه الهيئات المسؤولة عن تنفيذ الخطط الإدارية في الجامعة ككل، فضلاً عن إشارته إلى استمرار تفاضي الرقابة عن هذه التفاصيل الصغيرة رغم كبر أبعادها، مما سيؤدي، حتماً، إلى مزيد من الفساد الإداري المستشري أصلاً، وإلى زيادة الاستهتار بحقوق الطلاب (الحق في ظروف دراسية وامتحانية لا تقهت بهم كابتاء الوطن وبنائيه الحقيقيين..)، ناهيك عن التقصير في خدمة شعارات الجامعة وأهدافها المنشودة.. الخ.

وعليه، هل يعقل أن نسعى وراء تطوير الإدارة في مجمل القطاعات، بعيداً عن إصلاح الأخطاء الإدارية التي يبرز قطاع التعليم تحت ركامها؟! وهل سيستخدم ضعف ميزانية وزارة التعليم العالي (الرابحة بكل الأشكال) لتبرير نقص أوراق الأسئلة في الامتحانات؟! فعلاً، يلي استحو ماتوا..

■ ■

تناقضات.. وحقوق ضائعة

بين شركة الهندسة الزراعية «نماء»، وفلاحي قرية المريعية

من المعروف أن «كبار الملاكين العقاريين»، أو ما يسمون بـ«الإقطاعيين»، استولوا على مساحات كبيرة من أراضي الفلاحين، في النصف الأول من القرن العشرين، بأساليب شتى كالغش والخداع واستغلال ظرف الفلاح، وبالقوة أحياناً، عبر أجهزة الحكومة التي كانوا يسيطرون عليها، أو عن طريق أزلامهم.

وخاض الفلاحون صراعات دامية معهم، وقاموا بانتفاضات فلاحية، واستطاعوا استرداد جزء من أراضيهم، كما حدث في «قرية موحسن» في ريف دير الزور، والتي سميت على إثرها «موسكو الصغرى»، بسبب مساهمة الشيوعيين الفعالة إلى جانب الفلاحين، هؤلاء الشيوعيون الذين هم من فلاحي القرية وطلابها، مع المحامين الشيوعيين في المدينة، الذين دافعوا عنهم في هذه الانتفاضة، أثناء توقيفهم وسجنهم من حكومة الإقطاع (الملاك).

ثم جرى الاستيلاء على قسم آخر من أراضي الملاكين، بالقانون رقم 161 لعام 1958، ووُزع جزء منها بالقرار الوزاري رقم 743 لعام 1966، على الفلاحين «المنتفعين». هذه حال أراضي قرية «المريعية» التابعة لناحية موحسن، ذات التاريخ العريق في مقاومة الاستعمار الفرنسي، ومقارعة الملاكين العقاريين (الإقطاع).

خضم قديم بعباءة جديدة

العقار 299، من أراضي استيلاء 1958، حُصص لجمعية تعاونية، ومركز بحوث، وللفلاحين المنتفعين، وجرماً للمطار، وأملاك دولة عامة بنحو 18.5 هكتاراً تقريباً. ولقلة المياه وظروف أخرى، هجر الكثير من الفلاحين الأرض، وأقيمت عليها مزرعة بني تغلب، العائدة للدولة، التي حُلّت فيها بعد.

وفي عام 1992، حُصصت شركة الهندسة الزراعية للاستثمار بمساحة ثلاثة آلاف دونم، ثم جرى تملكها لها بقيمة 792 ليرة سورية، للهكتار الواحد، وبقيمة إجمالية 396000 ليرة سورية، واعتبرت قيمة الأرض مساهمة الدولة في الشركة، كقطاع مشترك، ومن هذه الملكية 1300 دونماً في العقار 299، والذي هو عقار على الشيوع، بين الشركة من ناحية، والفلاحين المنتفعين الذين لديهم سندات تملك من ناحية ثانية، وعددهم 157 منتفعاً، وأملاك الدولة في مديرية الزراعة بدير الزور، من ناحية ثالثة.

في عام 2003، ونتيجة المطالبة المستمرة عبر الشكاوى التي لدينا نماذج منها، أعيد توزيع وتسليم الفلاحين المنتفعين من الأراضي، على الواقع، بمحاضر رسمية من مديرية الزراعة، ووضعت حدوداً على الأرض.

وخضع العقار 299، كبقية المنطقة، لقانون استصلاح الأراضي رقم 3 لعام 1984، وبالتالي فهو مشمول بالنفع العام، ولا يجوز التصرف به إلا بعد انتهاء المشروع، ليعاد توزيع الأرض لجنة مختصة من مؤسسة حوض الفرات الأدنى واتحاد الفلاحين.

ومنذ تملك شركة نماء لجزء من العقار، لم

برسم السيد وزير الإعلام

◀ **صلاح معنأ**

نشرت صحيفة تشرين الحكومية المحترمة في العدد 10069 يوم الأحد 6 كانون الثاني 2008 إعلاناً لبنك بيمو الفرنسي السعودي وما أدهشنا في هذا الإعلان هو نشر خريطة لبلدنا الحبيب سورية بدون وجود لواء اسكندرون السليب فيها !!

وبما أن هذا قد يعتبره البعض شيئاً عادياً ولكن سيعتبره الكثيرون إعلاناً غير عادي!! خاصة أنه ينشر في صحيفة حكومية رسمية وليست خاصة!وهذا يتنافى طبيعاً مع كل توجهاتنا الوطنية والقومية، ولكل مناهجنا التعليمية، لأننا ما زلنا نعتبر اللواء السليب عربيا سوريا وسلب دون إرادتنا الوطنية، وبالتعاون

هل الشكوى للمسؤولين... مذلة؟!؟

وصلت إلى «قاسيون» شكوى من المتفوقة «بتول الشيخ»، الأولى على جميع المعاهد الفندقية في سورية، لدورة عام 2002.

تقول بتول: «منذ تخرجي، ورغم تفوقي على مستوى الوطن، لم أحظ بفرصة عمل رسمية، تؤمن لي حياتي ومستقبلي، وأنا أعمل مدرسة في المعهد بنظام الساعات، وأجورها تذهب معظمها للمواصلات، وأدرس «مادة الاستقبال»، ورغم ذلك لم أحصل على وظيفة تستقبلي، وقد طلب مدير المعهد من وزير السياحة تعييني، بسبب الحاجة وكوني متفوقة، وأتقن تدريس المادة، لكن الوزير رد أن التعيين يتم عن طريق دائرة الشؤون والعمل. أنا مع النظام، إذا طُبق على الجميع، وتسوء حظي، تأخرت لساعات عن التسجيل في الشؤون، فكان ترتيبني الخامسة، والشؤون ترشح الثلاثة الأوائل في الترتيب، وبقيت محرومة من فرصة عمل آمن إلى الآن، ألا يحق لي استثناء كوني متفوقة؟ بدل أن يستثنى أصحاب المحسوبيات؟ ألا يقتل هذا الطموح والأمل عند الدارسين والمتفوقين؟!

■ **بتول الشيخ - دير الزور**



والفلاحين في قرية «المريعية» خاصة، لأننا لاحظنا العديد من التناقضات:

. من أحق بالأرض؟ أليس صاحبها الأصلي «الفلاح»؟ قبل أن يستولي عليها الملاك العقاري؟!؟! والفلاحون من أبناء الشعب المنتجين، حتى ولو كانوا متجاوزين؟

. ماذا قدمت شركة «نماء» منذ تأسيسها؟ أي منذ 15 عاما! وأين كانت منذ أربع سنوات، عندما عاد الفلاحون للزراعة ثانية؟! ولماذا لم تعترض؟!.

. لماذا هذا السعر الزهيد الذي بيعت به الأرض؟!

في سؤال وجهناه لأحد المهندسين الزراعيين المساهمين في الشركة: ما الذي يضمن أن الشركة لن تبيع الأرض وتقوم بالمضاربة العقارية؟! قال: إن الشركة تعتبر أن الأرض «كالعرض»، ولن تفرط بها كما قيل لنا، فاجبناه: ألا ترى أن «القوى الليبرالية» و«الفاستدين» يسعون لبيع وخصخصة «القطاع العام» وقطاع الدولة؟ بعد إفشاله بحجج متعددة؟ فكيف بالقطاع المشترك؟! وأنت تعرف أنه سبق أن حلت مزارع الدولة، رغم كونها ناجحة وبالأرقام، ورغم الفساد. وأيضا حلت شركة «الكرنك»، وهي قطاع مشترك وكانت ناجحة وأفشلت، لإفساح المجال أمام شركات النقل الخاصة، ذات الاستثناءات العظيمة، والإعفاءات الكبيرة، ومحاولات حل وحدة الكونسروة بالمليادين، والأمثلة كثيرة.

.العقار 299 خاضع للنفع العام، عملاً بقانون استصلاح الأراضي رقم /3/ لعام 1984، وهو خاضع لمؤسسة حوض الفرات الأدنى واتحاد الفلاحين، وليس من اختصاص أملاك الدولة في مديرية الزراعة، وما يؤكد ذلك: كتاب مدير أملاك الدولة في وزارة الزراعة، «محمد نور درموش» إلى وزير الزراعة رقم 824 تاريخ 8/5/2002، حول عقار في المنطقة نفسها، وكتاب مدير الزراعة «عايد درويش الخزام» لمحافظ دير الزور رقم 9868/م د، تاريخ 16/10/2005.

. لماذا يؤازر السيد المحافظ وينحاز لشركة

شؤون محلية

مع الاحتلال الفرنسي آنذاك. والغريب أنه عندما نتابع الفضائيات العربية، وتعرض خرائط لسورية الحبيبة دون لواء اسكندرون السليب، فإن ذلك يثير رفضنا واستهجاننا، ولكن هذه الفضائيات تعتبر نفسها تنشر خريطة من الأمم المتحدة، وبالتالي لا نلومها، رغم رفضنا لذلك، لكن أن تنشر هذا صحيفة حكومية تتحفنا كل يوم بالوطنيات، فهذا شيء غير مقبول، ونحن مع تحسن علاقتنا مع الجارة والصديقة تركيا، لأن هذا لمصلحة الشعبين، لكن المس بالهوية الوطنية والكرامة الوطنية من هذا الإعلان، ونشره في جريدة واسعة الانتشار، أدهشنا وأثار الاستغراب، فإذا كان التاريخ يعيد نفسه، والبنك الفرنسي هذا، وبالتعاون مع السعودي الشقيق، لا يعترفون بعروبة لواء اسكندرون وهويته السورية، فهذا شأنهم، ونحن لا نلومهم، ولكننا نلوم بنت البلد الأصلية «تشرين»، التي نشرت هذا الإعلان، وعلى علمنا لا يوجد توجه رسمي بإلغاء اللواء من خرائطنا، والنشرة الجوية للأخبار السورية تؤكد ذلك، فهل هي مجرد غلطة من الجريدة؟!.. أم أنها سقطت سهواً؟! نرجو توضيح ذلك.

جهود طيبة..

نشرت قاسيون في عددها السابق مقالاً بعنوان «طلاب المدارس في خطر والمسؤول مجهول»، الجزء الأكبر منه كتبه طالب لا يزيد عمره عن اثني عشر عاماً، يشرح فيه المخاطر التي يتعرض لها طلاب مدرسة الأخطل الصغير في الكفرون – ريف طرطوس، نتيجة صولات وجولات سيارات المسؤولين، وقد أحدث المقال صدى واسعاً في محافظة طرطوس، وقام بعض الأهالي بمراجعة مديرة المدرسة التي تهتمت الموضوع، وسارعت لاستدراك الخلل وإجراء ما يلزم لحماية الطلاب.

إننا في «قاسيون» إذ نحبي جرأة الطلاب وتصديهم لتجاوزات من اعتادوا التجاوزات دون رادع، نقدر عالياً تجاوب مديرة المدرسة وحرصها على سلامة الطلاب... ولكننا ثقة أن ذلك لن يتكرر مرة ثانية..

■ ■

يقارب 1300 دونماً، يقتطع منها 14% للسواقى والطرفات، بحسب أنظمة الاستصلاح، أي 182 دونماً، وبالتالي هي المتجاوزة لأن نسبة الإقطاع لم تحسب، وكذلك في العقار301، حيث تملك 17010 دونمات، لم تحسب النسبة ويتقرب المساح الذي أحضره الفلاحون، تحتجز 2040 دونماً، وهي المتجاوزة أيضاً!! لماذا يجري عكس الحقائق؟ ومن وراء ذلك؟!

. القرار رقم 5/م د، بتاريخ 15/11/1986، يقول في إحدى مواد:

«مع مراعاة الأحكام الخاصة في صكوك إحداث الشركات الخاصة، يمنع بيع أراضي أملاك الدولة إلى الأفراد، أو إلى أية جهة خاصة، إلا بقرار من مجلس الوزراء». فهل حل السيد وزير الزراعة، محل مجلس الوزراء؟! وهو الذي يعتبر مساهماً أيضاً .

الأمل المتناقص

وأخيراً نتساءل: أين اتحاد الفلاحين؟ وأين القيادة السياسية؟ أليست الأرض لمن يعمل بها؟ لماذا لا تعطى شركة نماء أراضي في مكان آخر؟ أو إيجاراً لمدة محدودة تقدم خلالها إنتاجاً؟. وإلا فإن الأمور فيها أكثر من «إن»، ولماذا لا يعاد منح الأراضي للفلاحين؟ مع توفير مستلزمات الإنتاج الزراعي، لأن من الأسباب المهمة لتراجع الزراعة هو «قلة الحيازات»، وهذا ما جعل الفلاح يستثمر أرضه باستمرار، مما أضعفها، وبالتالي انخفض إنتاجها. وإذا أردنا أن نحقق «تنمية في المنطقة الشرقية»، سيكون الجزء المهم فيها، توفر الأرض والمياه، والفلاحون الكادحون، هم طبقة منتجة، تساهم مساهمة فعالة في اقتصاد الوطن، وتمنحه الاستقلالية والقوة في مواجهة المخططات المعادية، وكرامتهم من كرامة الوطن، على عكس من يريدون الخصخصة، والبلرلة والسوقنة، وإقامة استثمارات وهمية، وفق وصفات خارجية، وبالتالي تصب في مصلحة أعداء الوطن.

إن العودة عن الخطأ فضيلة، والعودة عن بيع أملاك الشعب فضيلة، وأملاك الدولة أملاك الشعب، والفلاحون جزء هام من الشعب، وإن إعادة الحقوق إلى أصحابها، يجنب المنطقة مشاكل اجتماعية وعشائرية، ومحافظ دير الزور يدرك ذلك، وذكره في كتابه إلى مديرية الزراعة ذي الرقم 3053 تاريخ 20/3/2005، فلماذا تتغير المواقف وتتناقض؟! يجب إعادة الأمور إلى نصابها، والحقوق إلى أصحابها، طالما لا يزال الفلاحون يحاولون عبر القنوات الرسمية والقضاء الحصول على حقوقهم، ولجؤوا إلينا، بينما لم يتجاوب معنا محاموهم، تاركاً الأمر للقضاء، ولا اعتبارات خاصة، ونأسف لذلك.

فهل نُحل التناقضات قبل أن يفقد الفلاحون الأمل؟! ويلجؤوا إلى أساليب أخرى؟!.

■ **زهير مشعان - دير الزور**

تأبين الراحل «الزعيم»..

هل عرفت الفراغ الذي تركته برحيلك؟

الشرفاء فقط.. هم الخالدون

◀ علي نمر

إن أي متابع عادي للشأن الاقتصادي كان على علم ودراية بما يجري من مناوشات حادة بين الفريق الاقتصادي ومجموعة كبيرة من الاقتصاديين المعروفين بنضالهم الطويل ضد سياسات النقد والبنك الدوليين وسياسات الليبرالية الجديدة، فكيف الحال إذا كانت هذه السياسات هي صلب ما يفرضه الفريق الاقتصادي على الواقع السوري؟

إن الكلام الصريح الذي قاله نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية عبدالله الدردري في حفل تأبين الزعيم وأمام الملأ بأن «عمره وخبرته وعلمه وكل ما يملكه من علاقات لا تكفيه كي يضع نفسه موضع المقوم لشخص عصام الزعيم»، ماهو سوى دليل على صحة المواقف والسياسات التي انتهجها الفقيد «الزعيم» في حياته وناضل من أجلها بكل صلابة وعزيمة، ولعل حوارنا الأخير معه في قاسيون فند سياسات الفريق الاقتصادي، فالزعيم تحدث بألم ومرارة عن سلوك الفريق الاقتصادي، حيث كان يرى أن رفع الدعم هدف ليبرالي وكذلك تحرير التجارة قبل تقوية الصناعة، وأصر أن ارتفاع الأسعار سببه السياسات الاقتصادية الخاطئة التي «يرتكبها» الفريق الاقتصادي الذي يقوده الدردري وأن سياساته الاقتصادية تتحاز لمصلحة الأغنياء..

وكان أخطر ما نوه به الراحل الكبير هو إن التعددية الاقتصادية مهددة في سورية في حين نرى أن وجهة النظر الأولى وسياساتها عكس ذلك تماماً، كما كان هناك اختلاف كبير بينهما حول أرقام النمو التي لم يتوافقا عليها يوماً. ثم إن الذي يلعب دوراً ريادياً في رسم السياسات الاستشرافية لمستقبل سورية حتى عام 2025 يجب أن يكون في المكان المناسب لا أن ترفع دعاوى ضده، ثم تجري محاولات تحريكها قبيل وفاته، وهي التي أكدت الوقائع بطلانها، وتؤكد حقد الفاسدين عليه من أناس ما زالوا في مواقعهم يسرحون ويمرحون ويعيثون فساداً، وشكلت بمثابة الجلطة الثانية للعائلة جميعاً، ولنجله مجد خصوصاً.. فبعد كل ذلك هل بقي مكان للمزادات؟..

إن هذا الريادي كان من الأوائل الذين وقفوا على نداء: «لا لرفع الدعم» وقد وصفتموه آنذاك بالإيديولوجي والماركسي وووو... ومع ذلك حاولتم وما تزالون تنفيذ المطلوب منكم من صندوق النقد، والبنك الدوليين، واضعين المواطن في آخر اهتماماتكم، ليعيش في ظل توجهاتكم في فقر مدقع يدفعه إلى أسفل السافلين.

إن الجملة الوحيدة التي قيلت وكانت صحيحة هي أنكم لاتعلمون إن كنتم وأعضاء فريقكم الاقتصادي الذين يتملقهم الناس الآن بسبب مناصبهم، سيحظون بعد مماتهم بمثل هذا التكريم الكبير التابع من القلوب...

فتحية لذكراك أيها الراحل الكبير لأنك حتى بعد مماتك كنت عالياً...

ولن يستطيع أحد النيل من مواقفك...

■ ali@kassioun.org



هل قصدت أن تدوم أفكارك وتسيل كنهه أبدى؟

هل كنت تعلم أنك ستوارى حتى تترقد للأبد في حلب التي عشقت؟

تركتنا وحيدين نحن عائلتك وسورية حب حياتك

هل أدركت كم نحبك؟

هل عرفت الفراغ الذي تركته برحيلك؟

هل تعلم أن ذكراك لن تموت أبداً؟

استرح بسلام أيها الغالي..

من صميم قلبي أشكركم لحضوركم هذا المساء معنا

والسلام عليكم وعلى روح أراها هنا ..

كما ألقيت في المناسبة كلمات للنائب الاقتصادي التي ووجهت بسخط الحضور،

وزير الصناعة، وأصدقاء الفقيد من لبنان

ألقاها كمال حمدان، واعتذر علي ناصر محمد عن الحضور بسبب ظروف طارئة،

ولم يستطع نجله مجد من إلقاء كلمته واكتفى بالقول إنه «الأب العظيم».. واعتذر عن المتابعة ليلقى التصفيق من الحضور.

■ علي نمر

ورؤيتك ومعالجتك للعملة والعملة البديلة كانت ذروة من ذرى الفكر.

لقد كنت في طليعة من استخدم المنهج الماركسي في اكتشاف طرق وصول هذه

البلدان إلى الاشتراكية ذات الخصائص القومية، وقد حاولت ونجحت في إلباس هذه

الدول ثوب الاشتراكية الخاص بها، دون أن يبعدك اجتهادك هذا عن استخدام القوانين

العامة للاشتراكية العلمية، وخاصة منهجها المادي الجدلي، دون أن يفرك ذلك في

الجمود العقائدي والتزمتم النصوصي.

كنا نحن الشيوعيين السوريين، ومازلنا، بحاجة إلى بذل جهود كبيرة لتعريب الماركسية،

وكنتم واحداً أساسياً ممن أسهموا في اكتشاف العلاقة الجدلية بين العام والخاص:

العام الاشتراكي الماركسي، والخاص العربي السوري.

ثم ألفت زوجة الراحل «كارمن أريولا الزعيم» كلمة آل الفقيد قالت فيها:

قررت أن ترحل في ليلة شتوية باردة.. وأردت لروحك أن تمرزج بماء الفرات العريق..

أقامت جمعية العلوم الاقتصادية، وعائلة الباحث والاقتصادي الراحل الكبير د. عصام الزعيم حفلاً تأبينياً في 2008/1/24 في مكتبة الأسد بحضور شعبي كبير غصت به قاعة المحاضرات، وحضور رسمي لا يعكس حقيقة طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين الراحل والكثير من المسؤولين، وخاصة الفريق الاقتصادي.

وألقى عزت الكنج كلمة الاتحاد العام لنقابات العمال فقال:

إن الراحل الكبير كان واحداً من الأعلام العظماء الذين افتقدتهم الوطن وخاصة الطبقة العاملة، وهو يستحق أن نضع اسمه في لوحة الحياة في قطرننا، وأضاف: إننا عندما نقف اليوم في تأبينه، فإننا كطبقة عاملة نقف أمام مناضل وفي لانتمائه الطبقي. عرفنا فيه الصدق مع النفس والوطن.

كلمة الفعاليات الاقتصادية السورية ألقاها راتب الشلاح فقال:

إنه عاش أكثر أيامه في الخارج، لكنه يمثل حالة سورية فريدة في طرح أفكاره حول القضايا الاقتصادية والقومية والوطنية، وقد درس التفاصيل كما العناوين، فكان يرى أن سورية بحاجة إلى تنمية مستدامة.. ودعا الشلاح إلى الاستفادة من فكر الراحل في المراحل القادمة لأنه يعتبر علامة فارقة في الاقتصاد السوري.

ثم ألقى حين نمر الأمين العام الأول للحزب الشيوعي السوري كلمة قال فيها:

كلما استغرق عصام الزعيم في نومه العميق هادئاً مستريحاً، بعيداً عن الصخب والحيوية اللذين كان يشيعهما في حياتنا الثقافية، كلما كبر إحساننا بحجم الفراغ الذي خلفه وراءه.

«لم يكن عهدنا هكذا يا زعيم.. أن تحمل عصاك وترحل وأنت في أوج عطائك، وفي قمة تدفقك الفكري والثقافي، وفي ذروة حاجتنا إلى ينبوع المعرفة.»

فأنت واحد من قلة تركت بصماتها على الفكر الاقتصادي العالمي، وأنت من أوائل من حمل الشموع لإضاءة طريق تطور بلدان العالم الثالث وفق خصوصياتها المعقدة، وأنت من أوائل من فهم وفسر وحلّل آلية النهب الإمبريالي لهذه البلدان المتعبة والغنية،

بدأ التأبين بأيام من الذكر الحكيم، ثم ألقى د. كمال شرف رئيس جمعية العلوم الاقتصادية كلمة بالمناسبة أكد فيها:

أن عصام الزعيم كان النموذج الفذ للعلماء، وقد جسّد بفكره وعمله وسلوكه قيماً جلية وعظيمة اتسمت بالمعاني الإنسانية الصادقة. لقد كان الصديق الصدوق الذي قدس العلم والقيم المثلى والمعرفة.. أحب الوطن مزدهراً، وكان يرى أن الخلاص من الأزمة هو بدم الهوة بين الفنى والفقير، فقدم قدوة حسنة في العمل، عبر تقديمه مساهمات اقتصادية هامة في الحقل الاقتصادي.

وألقى يعقوب كسواني كلمة جمعية اقتصادي العالم الثالث قال:

فيها إن عصام الزعيم سيبقى خالداً في نفوس كل من عرفه لأن فكره يشع في السماء لينير الدروب، وكان شجاعاً في طرح فكره ففرض على الآخرين احترامه، وظل منحازاً للوطن والأمة والفقراء.. وأضاف لا نعرف في هذا المقام الحزين بمن نعزي بالسياسي المخضرم أم بالاقتصادي أم بالإنسان.. لقد كان من ألم مؤسسي جمعية اقتصادي العالم الثالث.

كلمة أصدقاء الفقيد ألقاها الأستاذ محمود عبد الفضيل (مصر):

متحدثاً عن علاقته بالزعيم التي تعود لأكثر من أربعين عاماً عندما كانا يتناضلان في باريس ضمن صفوف الحركة الطلابية العربية، وكانت هذه الفترة حسب الفضيل من أبرز نشاطات الحركة الطلابية، وقد كان الزعيم من أبرز القادة الشباب حنكة في الاقتصاد والسياسة. لقد ظل الزعيم على موقفه النقدي المدافع عن مقولة السير علي ساقين قويتين أي القطاع العام والخاص معاً، ورغم مناصبه العديدة لم يتأثر بالتغيرات السياسية ورحيله خسارة كبيرة للاقتصاد العربي.

(قولوا) ما تشاؤون! ونحن (ن فعل) ما نشاء!)



نمت بعد، ولكن شفنا مين مات؟. إن كل الدول التي سارت بطريق البنك وصندوق النقد الدوليين، حل بها الخراب وكثر فيها الفقراء، وازدادت فيها ثروة الأغنياء.

إن شعبنا السوري الأبى، يرفض أن يؤخذ من الداخل، وهو متأبر على دعم سياسة الصمود ومقاومة التهديدات، والإملاءات الأمريكية والإدارة البوشية الحمقاء، وهو يتابع ويشدد مقاومته للمشاريع الأمريكية الصهيونية، ولسياسة مشروع «الشرق الأوسط الكبير»، ويشدد على المقاومة الاقتصادية لترتفع إلى مستوى المقاومة السياسية، ويتمسك بإصلاحاته الداخلية، التي لها طابعها الخاص، ويؤكد على الدعم، وخاصة للمواد المتعلقة بقوت الشعب، وسيقاوم أية هجمات جديدة عليه، وسيعرف كيف سيرد على من يريد تجويعه وإفكاره، وهو يمهّل ولا يهمل، وسيرى الفريق الاقتصادي أنه لا يمكن قهر إرادة الشعب ولا يمكن تمرير مقولة «الديمقراطية الزائفة»، التي يطبقها الفريق الاقتصادي، على شاكلة «قولوا في اجتماعات الجبهة والأحزاب ما تشاؤون، ونحن ن فعل ما نشاء».

السوري، بل أصر على توجهاته، وأكد أنه سيرفع الدعم قريباً على طريقة: قولوا ما تشاؤون، ونحن ن فعل ما نشاء.

فمن هو هذا «الفريق الاقتصادي»؟ ومن أين يستمد سلطانه؟ هكذا تتساءل أوساط شعبنا السوري؟ وقد تبين لها أن هذا الفريق يعتمد ويعمل بأوامر البنك وصندوق النقد الدوليين، اللذين يعملان لصالح الرأسمال العولمي الأمريكي، ويخططان لربط اقتصاد الدول، وخاصة النامية، بالاقتصاد الرأسمالي الوحشي، وبالسوق الرأسمالية العالمية التي سيطر عليها الرأسمال الأمريكي، فهل قرر (الفريق الاقتصادي) ربط اقتصادنا بالبنك وصندوق النقد؟ وبالسوق الرأسمالية؟ وهل في جعبته العمل على أخذ سورية من الداخل بعد أن عجزت التهديدات الأمريكية والاعتداءات الإسرائيلية المتتالية عن أخذها من الخارج؟

هذه أسئلة بدأت تُطرح، وتتناقلها الأوساط الشعبية بكل اتجاهاتها، فهل وراء الأكمة ما وراءها؟! وإلى أين يريد هذا الفريق الاقتصادي أخذ شعبنا؟! إلى مهاوي الخراب والفقراء؟ لم

في دير الزور.. سطو مسلح.. والقادم أعظم!

بات الحديث عن تفشي الجريمة بأشكالها وأنواعها المتعددة، حديث الناس في محافظة دير الزور، وأصبح المواطن لا يأمن على نفسه وعائلته حتى وهو في بيته. لذا لم يستغرب أهالي دير الزور «جريمة السطو المسلح» وفي وضع النهار على مكتب الشحن والحوالات لشركة القدموس، حيث اقتحم ثلاثة أشخاص ملثمين المكتب يوم الجمعة 1/24 حوالي الرابعة عصراً، وهم يحملون بندقية ومسدسات حربية، وأطلقوا ثلاث طلقات وحطموا زجاج المكتب، واستولوا على مبلغ 8.5 مليون ليرة سورية.

مكتب القدموس يلاصق مبنى مجلس المدينة ومخبرها، ولا يفصله عن القصر العدلي سوى شارع عرضه حوالي عشرة أمتار، وعلى بعد 60 متراً منه منزل لأحد المسؤولين، أمامه حراسة دائمة، ولا يبعد عن فرع الأمن الجنائي أكثر من 300 متراً. وقد علق بعض المواطنين على هذه الجريمة بقولهم: «ما حدا أحسن من حدا، الصغار يتعلمون من الكبار»، فقوى السوق والفاقدون الكبار يسرقون الشعب والدولة في وضع النهار، دون حسيب أو رقيب، فلا ضير أن يسرق المواطن! المواطن الذي ينام ليلاً ويستيقظ ليجد أن لهيب الأسعار قد استعر، ويلفح وجهه بحرارته في عز موجة البرد والصقيع، ينام ويصحو ليجد أن ضرائب جديدة قد فرضت عليه، بينما ينعم اللصوص «غير الظرفاء» بالخيرات والسيارات والإعفاءات، ويهربون الأموال التي نهبوها خارج الوطن.

إن «عراي» الجريمة: الفساد والبطالة والفقير، وما بين تهميش دور «الدولة» وتهميش «المواطن»، بلغت الجريمة من الخطورة حداً يهدد أمن المجتمع، وصارت «منظمة» و«متنوعة». فمن التزوير إلى التهريب والمخدرات، ومن شبكات الدعارة إلى خطف واغتصاب النساء، وحتى الفتيات الصغيرات، ومن السرقة إلى التشبيح العلني، ومن النصب والاحتيال إلى الرشوة ونهب المال العام، ومن سرقة الآثار (تاريخ الشعب والوطن) إلى التعدي على أراضي أملاك الدولة من الزعران، وبعض المسؤولين المخالفين للقانون. والأمثلة على كل ذلك كثيرة موجودة في ملفات الأمن الجنائي، وأصبح القتل من السهولة بمكان، وكم جريمة قتل لم يعرف مرتكبوها، وقد طال القتل أحد ضباط الشرطة الجنائية أيضاً؟!

لقد ضاع آلاف الشباب نتيجة البطالة، وضيق ذات اليد، ما بين سيطرة النمط الاستهلاكي الرأسمالي، وما بين الانغلاق على الذات، فلا «سلطة» تؤمن لهم العمل والعلم، ولا قوى تقودهم إلى طريق «الخلاص»، فمن يتحمل المسؤولية عن ذلك؟ وكل ذلك يتم «على عينك يا مسؤول»، وليس يا تاجر، لأن التاجر الكبير من شلة الحرامية.

لقد تحولت الجريمة إلى ظاهرة منظمّة، وهي تعبير مباشر عما يعانيه المواطن من السياسة الاقتصادية الليبرالية، وتهميش دور الدولة، وتركها للرعاع من قوى السوق والفاقدون، ناهيك عن الأزمات المتوالية، من الكهرباء إلى الماء والخبز والغاز والماء، بالإضافة لما تفقدته دير الزور للكثير من الخدمات، فقد غرقت المدينة بالوحول نتيجة زخات المطر، ويطالعا المحافظ بالقول إن الأولوية لتجديد المدينة، لاستقبال مؤتمر الاستثمار القادم ولتعجب المستثمرين، وهكذا تكون تنمية المنطقة الشرقية؟ وفي ظل سياسة الطاقم الاقتصادي التخريبية، وما يسمى بالمشاريع السياحية؟ إننا نحمل جميع المسؤولين مسؤولية ذلك، وخاصة وزير الداخلية، ونقول للسيد المحافظ: «خير الأمور التي تعجب أصحابها وليس أغربها».

■ ز. المشعان

تجاهل ذلك، ولم يعبأ برأي مجموع الشعب

الرقم الإحصائي.. أهميته ودلالاته

◀ د. سنان علي ديب

الاستهتار بالرقم الإحصائي

يراد به تضليل

المواطن وصانع

القرار.

الرقم الإحصائي

قيمة إثبات

ورقابة وإسناد.

إنفاصه. وهذا يدلنا على أن دقة الرقم الإحصائي وواقعيته ومصدقيه دليل على خطوات صحيحة في طريق التطور والتنمية المستدامة. وفي صدق العمل من أجل المعرفة الحقيقية للواقع المعاش من أجل تطويره. والاستهتار بالرقم الإحصائي هو أمر يراد به تضليل القارئ أو صانع السياسة أو المواطن من أجل إخفاء بعض السلبيات في السياسات المنتهجة أو لتبرير سياسات معينة.

وهنا يجب لفت النظر إلى طريقة ومبررات التضليل التي يستخدم بها الرقم الإحصائي:

1- يكون بإعطاء أرقام مضخمة أو منخفضة حسب الحاجة لتضليل الباحث أو القارئ أو المسؤول عن الأداء الفعلي في مجال الموضوع الذي يتناوله الرقم الإحصائي كتضخيم رقم النمو من أجل لفت النظر إلى حسن الأداء الاقتصادي، أو التفضيف أو إلغاء وجود رقم معين، مثلما حصل بالرقم الدال على الفقر في سورية. فقد ذكرت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل بأنه لا يوجد فقر في سورية، وبعد فترة ذكر الدردي في الهند بأن معدل الفقر قد انخفض من 1% - 12% وبالمقابل ذكرت هيئة مشكلة لمكافحة الفقر التي يتأسسها د. جمعة حجازي أرقاماً مغايرة كونها هي المخولة بالقيام بالدراسة لهذه الظاهرة، والتي يكاد لا يخلو منها أي مجتمع، فكيف سنقوم بإيجاد الحلول لهذه الظاهرة في ظل تعدد الأرقام؟

وكذلك بالنسبة لمعدل البطالة، فالرقم الذي أصدرته هيئة مكافحة البطالة مثلاً عام 2003 بـ 16% والبنك الدولي بـ 37% ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية بـ 30%. وهناك أرقام كثيرة متناقضة لظاهرة معينة وهذا ما يؤدي إلى عدم الثقة بالرقم الإحصائي، ويعطى المبرر لمؤسسات دولية ولقوى محلية وخارجية من أجل استثمار الرقم لأغراض قد تكون ذات غايات لا تخدم متطلبات الاستقرار والنمو الوطني..

2- إعطاء أرقام مجردة دون ربطها بأي رقم آخر، كأن نقول معدل النمو الاقتصادي بدون أن نذكر معدل النمو السكاني، والذي بحسب الدراسات فإن كل 1% من النمو السكاني يجب أن يترافق بـ 3-4% نمو اقتصادي للمحافظة على

السوية نفسها من التنمية في حال وجود خطط اقتصادية واجتماعية مناسبة، أو التعبير عن زيادة الأجور من دون المقارنة مع ارتفاع الأسعار، وبالتالي التقليل من معدل التضخم.

3- إعطاء أرقام مجردة من دون تحليل بنية هذا الرقم، كأن نذكر حجم الاستثمارات الأجنبية من دون ذكر الاستثمارات الآمنة، أو من دون ذكر المجالات التي استثمرت فيه، وما الفوائد التي حققتها في مجالات تعاني منها البلاد، كأن نذكر عدد فرص العمل التي حققتها ومدى مساهمتها في القضاء على البطالة، أو مدى توزيعها الجغرافي، وبالتالي مساهمتها في التخفيف من الفقر، أو مدى العائد الذي تستفيد منه الدولة من العملة المحلية أو العملات الصعبة، وهل تؤدي إلى جلب عملات أم استنزافها؟

4- إعطاء أرقام معينة والتركيز عليها من أجل تبرير سياسات معينة، كأن نركز على حجم وكتلة العجز في الموازنة من أجل تحميل الدعم مسؤوليته هذا العجز، وبالتالي الدعوة إلى رفع الدعم تحت مسميات مختلفة، متناسين عدم تناسب حجم الإيرادات الناجمة عن الرسوم والضرائب مع المطارح الضريبية والرسوم الجديدة التي أثقلت كاهل المواطن العادي، أو التركيز على حجم الأموال التي تصرف لدعم القطاع العام من أجل التلميح بمعالجة الخلل بهذا القطاع عن طريق الخصخصة أو اللبب بالمصطلحات كغطاء الاستثمار من قبل القطاع الخاص، ولكن للأسف، فالقطاعات الرابحة هي التي تستثمر كعمل الاسمنت في طرطوس أو ساحة الحاويات في مرفأ طرطوس، والقادم قد يكون أخطر لولا وجود قوى ومؤسسات تسد الطرق أمام من يصارع من أجل هذه الغايات.

وقد لفت نظري مؤخراً في عدد الاقتصادية رقم 329 تاريخ 2008/1/27 رد أحد الدكاترة والذي دعا إلى الحوار القائم على الأسس المنهجية العلمية، وليس على العاطفة أو على إيديولوجيات ترفية بآئدة أكل عليها الدهر وشرب. وبهذا الكلام أغنى وهزأ بالملايين من حملة الأفكار الاشتراكية

المطلوب من

الرقم الإحصائي

المصدقية

والشفافية.

إعطاء رقم مجرد

دون تحليل بنيته

هو أحد أشكال

التضليل.

والشيعوية والقومية الداعية إلى الحفاظ على منجزات التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي تحققت في ظل تبني الأفكار الاشتراكية والشيعوية وفي ظل دعم الدولة للمواطن وللمحاصيل الاستراتيجية، في ظل مجانية التعليم التي ساعدت آلاف حملة الشهادات العليا على إكمال تعليمهم، ويعد الدكتور المتحدث أحدهم، من أجل العودة إلى الوطن ليكون وقيماً لهذا الوطن الذي صرف عليه الملايين من الدولارات، ولولا دعم الحكومة ومجانبة التعليم لما استطاع هو، والآلاف غيره، من تكلمة تعليمهم، ولكن أسفاً من يختلف معه ومع أفكاره هو وبعض مروجي الاقتصاد الحديث تحت غطاء الليبرالية الجديدة، يقوم بإنكار وشمم الأفكار والأيدولوجيات التي لا تتناسب معه عندما لا يستطيع الرقم الذي يعتمد عليه إقناع الآخرين أو أن يوصل أفكاره.

من يقرأ هذا الكلام يظن أن المتحدث من المنظرين الجدد كماركس ولينين وماو أو الأرسوزي أو عفلق، ويندهش لهذا الحوار الاقتصادي الذي يعتمد على المنهج العلمي الذي طلب من الآخرين أن يتبعوه، فيلجأ إلى إلغاء الآخر، وإلى التحليل



النفسي في دراسة الجدوى الاقتصادية للوصول إلى نتيجة على غاية الأهمية، وهي أن الاستمرار باستيراد مشتقات النفط أكثر جدوى من إنشاء مصافي نفط، لأن إقامة المصافي سوف تؤدي إلى تحفيز المواطنين على زيادة شراء المنتجات من جهة، وسوف يفكر أكثر المواطنين بشراء السيارات، وبالتالي زيادة استهلاك البنزين!! وهذا ما ذكرني بأحد الدكاترة الذين تفضلت عليهم سورية والأفكار التي ادعى الدكتور سابق الذكر بأنها بائدة» بعد أن انتشلهم من القاع، وأصبح يملك الكثير من السلع التي كان يحلم بها، فأصبح يؤدج بأنه يجب على أغلب المواطنين أن يظلوا ضمن رغبات معينة، فالفرز ضروري بين طبقات المجتمع، ويجب على طبقة محدودي الدخل ألا يحلموا لا بالسجاد ولا بالغسالة ولا بالتلفاز، فالفرز العلمي يجب أن يؤدي إلى فرز مالي مادي طبقي، وهنا أذكر مروجي ومدعي الليبرالية الجديدة بأن ما وجدوه في دول الغرب غير الذي يريدون فرضه علينا من جهة، وأن ظروف بلدنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تختلف عن ظروفهم، وأن القوى العالمية الامبريالية التي تعمل على فرض هذه الليبرالية، إن وجدت أن تطبيقها قد يؤدي إلى منجزات اقتصادية واجتماعية وسياسية في بلداننا العربية، فبقوتها العسكرية وأفكارها التدميرية تحاول حرف حتى السياسات التي يحاولون فرضها علينا.

وأخيراً نتوجه بالحديث إلى الإدارة الجديدة للمكتب المركزي للإحصاء بالسعي بالوسائل كافة والإمكانات المتاحة والممكنة وبالتعاون مع المؤسسات التعليمية والبحثية للعمل على إعطاء الرقم الإحصائي المصدقية الكاملة والشفافية المناسبة والثقة والتغطية الكاملة والتوقيت المناسب، والزام جميع الجهات الرسمية والمسؤولين بعدم التصريح بأي رقم ما لم يكن صادراً عن المكتب المركزي للإحصاء، وبالتالي عدم ترك رقم إحصائي يتداول في سورية سواء من أشخاص أو مؤسسات دولية دون تبرير اختلافه عن الأرقام الصادرة عن هذا المكتب وإن كان هناك خلاف فلا بد من توضيح الآلية التي احتسب بها.

لماذا الاجتماعات إذا كان المجتمعون لا يملكون القرار؟

◀ نزار عادل

لا أدري ما الغاية، أو ما الهدف من الاجتماعات التي تعقد بين وزير الصناعة ومديري الشركات والمؤسسات، والنقابات العمالية؟؟ طبعاً هذه الاجتماعات تأتي في إطار تنفيذ خطط الاتحادات المهنية، لعقد الدورة النقابية الجديدة. وحتى الآن، عقد اجتماع مع مدراء الدورة، ونقابات الصناعات المعدنية، ورؤساء نقابات النفط والكيميائيات.

عزت الكنج نائب رئيس اتحاد العمال يؤكد دائماً في كلماته على أهمية القطاع العام وضرورة الحفاظ عليه، ويقول: «إن هذا لن يأتي بالتنميت، بل بالعمل الجاد والمتواصل، من أجل إقرار قانون إصلاح القطاع العام». ويؤكد بأن القطاع العام حالياً على مفترق طرق ويقول: «إما أن نتعاون معاً للانطلاق به والحفاظ عليه قوياً ورائداً، أو سيكون الثمن غالياً».

وزير الصناعة، من جهته، يقول عن واقع الشركات الهندسية، إنها تعيش حالة من الركود الإنتاجي والتسويقي

في أغلبها، وهذا يعني خسارات مادية كبيرة ومتلاحقة، ويقول إن عدداً من الشركات الهندسية الخاسرة، يجب العمل على تغيير نشاطها الإنتاجي والاقتصادي، والاستفادة من البنى التحتية لديها، لاسيما شركات الكبريت والأخشاب والمحركات والألمنيوم والبطاريات والدهانات والأحذية والدباغة والإطارات وغيرها.

رؤساء الاتحادات المهنية أو رؤساء النقابات يشيرون إلى واقع الخلل، ويضعون حلولاً.

مدراء الشركات بشكل عام، يشكون من الواقع الذي يتردى يوماً بعد يوم في شركاتهم، وبعد ساعات من الاجتماع يخلص الجميع إلى اللاشيء، وهذا يدعون إلى السؤال نفسه أو التساؤل: ما الغاية، وما الهدف من هذه الاجتماعات؟! إذا كان الفريق الاقتصادي في الحكومة قد اتخذ قراره الواضح، وإن كان غير معلن:

«لا استثمارات في القطاع العام. لا إصلاح ولا تطوير أو تحديث في القطاع العام. الشركات الخاسرة سوف تصفى نهائياً. الشركات الحدية سوف نتركها للزمن، وسوف تصل إلى الخسارة. الشركات الرابحة تعرض للاستثمار، أو تترك للموت البطيء». وفعلاً هذا ما تحقق وما سوف يتحقق قريباً.

وقد بدأ هذا التحول منذ أن بدأت مباحثات وجولات

التفاوض مع الاتحاد الأوروبي:

«إلغاء جميع القيود غير الجمركية، على استيراد السلع الصناعية من دول الاتحاد الأوروبي». واستجابات سورية، ورغم أن اتفاق الشراكة مازال معلقاً، بدأت علاقات تجارية واقتصادية جديدة، بحجة أن تحرير التجارة وحرية حركة الأموال شرط للاتفاقيات، ومستلزم ذلك الوفاء بشروط اقتصادية، يأتي في مقدمتها: «تقليص دور الدولة المباشر في الحياة الاقتصادية، تخلي الدولة والقطاع العام عن بعض الأنشطة، إلغاء كافة أشكال التقييد والحصر والحماية، توقيفاً مع الاتفاقيات الثنائية واتفاقية التجارة الحرة، والشراكة مع أوروبا».

هذه الإجراءات وغيرها خلقت صعوبات وتحديات كبيرة، وقد واجهت، وتواجه، شركات ومؤسسات القطاع العام ومعامل القطاع الخاص المنتج، منافسة حاسمة كان من نتائجها توقف عشرات الشركات في القطاع العام، وإفلاس مئات المعامل في القطاع الخاص. إذا القضية واضحة وليست بحاجة إلى اجتهاد، فلماذا نتواري خلف قشة؟! ولماذا نطرح خطاباً ديموياً غريباً معاكساً للواقع؟

رئيس النقابة يقول عن شركة بردي: «كانت الشركة رائدة وعملاقة، ولديها البنى التحتية للتشغيل، من آلات سحب وآلات حقن، غير موجودة في القطاع الخاص، ولديها

في ظل التدهور البيئي المستمر..

التنمية المستدامة في سورية هل هي مجرد «برستيج»؟

◀ **عبسي سميسم**

وضع المجتمع الدولي خطة عمل عالمية للقرن ٢١ اعتمدها في مؤتمر قمة الأرض الذي انعقد في ريو دي جينيرو عام ١٩٩٢، وقد سميت هذه الخطة «الأجندة العالمية ٢١»، وبما أن سورية هي من الدول التي شاركت في قمة الأرض هذه، فقد تم وضع أجندة محلية سميت «الأجندة المحلية ٢١» بهدف تعميم مفهومي التنمية المستدامة والتخطيط للأجندة الدولية بهدف إحداث تغيير في السياسيات والنشاطات على المستويات كافة من المحلية إلى الدولية.

فهل كان التوجه نحو التنمية المستدامة في بلدنا مجرد بريستيج وتحصيل حاصل أم أن هناك عملاً حقيقياً وجدياً بهذا الاتجاه؟ وهل لدينا تشريعات تساعد على هذه التنمية أم أنها تعرقلها؟ وفي حال صدرت تشريعات تناسب هذا المفهوم، فما العوائق التي تقف في وجهها؟

التنمية المستدامة؟

قبل الخوض في التفاصيل لابد من تعريف التنمية المستدامة خاصة وأن ثمانية محافظين من أصل 12 لم يسمعوا بهذا المفهوم، وأن 7٪ فقط من السلطات المحلية يعرفون ما هي التنمية المستدامة بحسب مدير البيئية في وزارة الإدارة المحلية!

التنمية المستدامة هي التنمية التي تحقق توازناً بين الأهداف الاقتصادية والبيئية والاجتماعية لكل من الأجيال الحالية والقادمة، أو هي التي تلبى احتياجات الحاضر دون النيل من قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، فمثلاً عند التفكير في خطة تنموية للزراعة في منطقة ما، يجب استخدام تقنيات تتمي هذا القطاع ولا تؤدي إلى حدوث تلوث في التربة أو الماء أو الهواء يحد من قدرة الأجيال القادمة على متابعة هذه التنمية، وكذلك عند التوسع العمراني في منطقة ما، يجب الأخذ بعين الاعتبار الأجيال القادمة وعدم خلق مشاكل اجتماعية وخدمية لها نتيجة التوسع بشكل عشوائي.

مشروع (لوكوس)

تم في الأسبوع الماضي الانتهاء من مشروع للترويج لتطبيق مبادئ التنمية المستدامة في التخطيط المحلي سمي مشروع (لوكوس)، وذلك من خلال ورشة عمل ختامية حضرها منفذو المشروع، وممثلون عن مموليه، وعدد من الصحفيين، تم خلالها الحديث عن المشروع الذي انطلق منذ عام 2004 بكلفة 520 ألف يورو ويتمويل برنامج (لايف) التابع للاتحاد الأوروبي بنسبة 70 ٪، بينما مول 30 ٪ المتبقية كل من الصندوق السوري لتنمية الريف (فردوس)، ووزارة الإدارة المحلية والبيئة في سورية، وشركة سبيد اليونانية، وكانت المفارقة في هذا المشروع هي أنه مشروع ترويجي للتنمية المستدامة (أي أنه يجب أن يعتمد على الإعلام والإعلان بالدرجة الأولى)، ومع ذلك فإنه لم يتم الحديث عنه بأية وسيلة إعلامية أو إعلانية إلا في آخر خمسة أيام من عمره الذي امتد لأكثر من ثلاث سنوات.

ماذا أبقينا للأجيال القادمة؟

لو بحثنا في مفهوم التنمية المستدامة (أي تلبية احتياجات الحاضر دون النيل من قدرة الأجيال القادمة) وسحبناه على السياسات

المشكلة هي في تفسير السلطة التنفيذية للقوانين.

كيف سنطلب من المواطن التفكير باحتياجات الأجيال القادمة إذا لم يتبقّ له شيء من احتياجاته الأساسية؟

الحكومية المتبعة في هذا المجال، لوجدنا أن السياسات التي انتهجتها حكوماتنا السابقة وتنتهجها حكومتنا الحالية على الصعيد الاجتماعي أو الاقتصادي أو البيئي، هي سياسات لا تمت للتنمية المستدامة بصلة، بل هي سياسات مخربة لكل البنى التحتية التي قد تساعد الأجيال القادمة. فعلى المستوى البيئي نجد أنه قد صدر قانون متكامل للحفاظ على البيئة ومعالجة كل أسباب التلوث، وشكلت هيئة مستقلة لتابعة تطبيق هذا القانون، ولكن السلطة التنفيذية فرّغت هذا القانون من مضمونه، إذ ألحقت هذه الهيئة بوزارة الإدارة المحلية، وبدلاً من أن تسعى الهيئة لمؤشرات التلوث بحسب القانون والصلاحيات المعطاة لها، فقد ساهمت في وصول كل مؤشرات التلوث إلى حدود كارثية، فقبل صدور قانون البيئة كانت هناك مديرية مكافحة التلوث، وكانت تقوم بعمل شبه مقبول في هذا المجال، ولكن صدور هذا القانون ألغى عمل هذه المديرية وحولها إلى مديرية لمراقبة التلوث، على أساس أن تقوم مديرية شؤون البيئة بمهام مكافحة التلوث، ولكنها في الواقع تحولت إلى مكاتب سمسرة تأخذ الرشاوى من كل مخالف لقانون البيئة، وبالتالي تحول القانون إلى ورقة ابتزاز تمارس على أصحاب الفعاليات التي تلوث البيئة.

شهادة حية

بين حمادة.س الذي يعمل في معمل حراري أن المعمل الذي يعمل فيه يطرح مخلفات ملوثة للبيئة من معادن ثقيلة وغيرها، وأن القانون يوجب على صاحب المعمل أن يبني محطة معالجة خاصة بالمعمل لمعالجة هذه الملوثات قبل طرحها في مياه الصرف الصحي، ولكن في الواقع، فإن صاحب هذا المعمل قد «دبر رأسه» مع جماعة البيئة الذين يقومون بالكشف.

تابع: وفي حال حصول شكوى من متضرر ما، فإن الموظفين الذين سيكشفون على المعمل يتصلون بصاحبه ويعلمونه بموعد قدومهم، فيقوم بضخ كميات كبيرة من الماء العادي في مجاري الصرف الصحي، وحين يأتي الكشف ويأخذ عينات من مجاري الصرف الصحي تكون النتيجة أن المعمل لا يصدر مخلفات ملوثة..وقس على ذلك كل أصحاب المعامل التي تصدرملوثات..

خارج الحاسبة

أما بالنسبة للجهات العامة، فمديرية البيئة بحسب تفسيرها للقانون لا تتحرك إلا بموجب شكوى، ولكن من سيشتكي على جهة عامة إذا كانت تطرحمخلفاتملوثة؟فمثلاً جميعمخلفات مشفى ابن النفيس تطرح في نهر يزيد، وتذهب مع مياه النهر إلى منطقتي القابون وحرسنا بكل ما تحمله من ملوثات مسرطنة ومعدية وسامة، ليسقي بها فلاحو حرسنا والقابون مرزوعاتهم التي تدخل بطوننا! فمن سيشتكي على مشفى ابن النفيس لطرحة مخلفات ملوثة للبيئة؟

أما بالنسبة لتلوث الهواء فشرطي المرور هو المتحكم بمنع تلويث السيارات للهواء، وحسب القانون فالمخالفة الوحيدة التي تعطل السائق يوماً كاملاً عن عمله هي مخالفة تصاعد الدخان، لأنها تستدعي منه الذهاب مرتين لفرع المرور ومراقبة مديرية النقل لفحص مركبته. السائق كرم الصادق قال: أنا مستثمر باص نقل داخلي من شركة المصري وأجزم أن جميع الباصات ليست نظامية من ناحية تصاعد الدخان، ولكن شرطة المرور لا يكتبون مخالفة



تصاعد دخان إلا عندما ينزعجون من السائق، لأننا نسمي هذه المخالفة(مخالفة ولدنة حرام)، ففي يوم الأحد 2008/1/27 حوالي الساعة 8 صباحاً كنت قادماً من نزلة المتحف، ولم يكن موجوداً في الباص سوى عشرة ركاب، فأوقفتي شرطي المرور وطلب أوراق الباص فأعطيته جميع الأوراق التي كانت كلها نظامية، عندها طلب مني رشوة فأعطيته 50 ل.س، لكنه لم يقبلها وطلب 200ل.س، وحين رفضت فتح دفتر المخالفات وقال لي سأكتبك مخالفة عرقلة سير وهي مخالفة قيمتها 400 ل.س، فقلت له إذا كتبت المخالفة فسأشتكي للتعقيب لأنه لا يوجد ازدحام أصلاً، فكان جوابه أعلى ما في خيلك اركبه، وطالما أنك ستشتكي فسأكتبك مخالفة تصاعد دخان، وبالفعل كتب مخالفة تصاعد دخان وتبلغ قيمتها 1500 ل.س، إضافة إلى أنها تعطل السائق والسيارة يوماً كاملاً، وبالتالي يخسر السائق يوم عمله إضافة إلى المخالفة مع أن مديرية النقل لا تقوم بفحص السيارة، بل هو مجرد إجراء روتيني للتعطيل فقط..

الوزارة المعنية أساس المشكلة

نلاحظ أن وزارتي الإسكان والإدارة المحلية هما السبب الرئيسي وراء انتشار السكن العشوائي الذي يملأ أطراف معظم مدنا، فوزارة الإسكان بعدم إصدارها لمخططات تنظيمية لتوسيع مخططات المدن تُرك الحبل على الغارب لوزارة الإدارة المحلية التي استغلت القانون رقم 1 لعام 2001 الخاص بمنع البناء في مناطق المخالفات، فرفضت من قيمة الرشاوى التي سيدفعها من سبيني في منطقة لا يوجد فيها مخطط تنظيمي، لدرجة أن بعض مجالس المدن صار يأخذ الرشوة على المتر المربع، وكانت النتيجة أن ظهرت مدن بأكملها كمناطق مخالفات شكلت تجمعات عشوائية يصعب تخديمها بالخدمات الضرورية من ماء وكهرباء وهاتف، كما أنها أصبحت حجة لدى مجالس المدن في عدم تخديمها لناحية النظافة والصرف الصحي، مما جعل سكان هذه المناطق يضطرون لإنشاء بنى تحتية خاصة بهم أيضاً بشكل عشوائي وغير مدروس، الأمر الذي تسبب، وسيستبب في المستقبل بمشاكل قد تكون عصبية على الحل.

وعلى الصعيد الاقتصادي فالأمر لا يختلف كثيراً على الناحيتين الاجتماعية والبيئية، فالمستثمر أو صاحب المنشأة الاقتصادية لن يفكر بالتنمية المستدامة طالما أنه يستطيع القيام بأي نشاط اقتصادي بشكل مخالف لكل قواعد التنمية المستدامة في حال كان تقيده بهذه القواعد سيكلفه مبلغاً مادياً أكبر، وطالما أنه يستطيع دفع المعلوم و«يدبر رأسه»، فالذي يخالف القانون الموضوع للحفاظ على البيئة مقابل دفع الرشاوى لن يفكر بالأجيال القادمة، ولن يفكر بتنمية مستدامة.

عودة إلى مشروع لوكوس

وبالعودة إلى مشروع لوكوس، نجد أن المشروع قد اختار ثلاث مدن لتنفيذ التجارب الريادية التطبيقية، وهي مدينة بانياس كنموذج عن الساحل السوري، ومدينة بصرى كنموذج عن مدينة أو موقع أثري ثقافي يمكن سحبه على أقرانه في سورية، بالإضافة إلى بلدة المليحة في ريف دمشق كنموذج عن الامتداد الذي يلحق بالمدن الكبرى، وما يحويه من ضعف تنظيم

عمراني أو اكتظاظ سكاني أو سوء خدمات. ووضع أمامه خمسة أهداف هي: 1- الترويج للتنمية المستدامة وحماية البيئة في سورية والدول المجاورة. 2- الترويج لتخطيط التنمية المستدامة محلياً (والأجندة المحلية). 3- بناء القدرات الوطنية للسلطات المحلية والجهات ذات العلاقة لدعم تطبيق الأجندة 21. 4- زيادة مستوى وعي وتشجيع وتدريب المجتمعات المحلية على التخطيط المحلي للتنمية المستدامة. 5- تعميم المعرفة بالتنمية المستدامة والأجندة 21، والتأكد من استمرارية التخطيط للتنمية المستدامة.

وتوصل القائمون على المشروع إلى جملة من النتائج بعد نهاية المشروع أهمها: 1- هناك حاجة ماسة لتعميم المعرفة بمفهوم التنمية المستدامة وعلى كافة المستويات تلافياً لحصرها في الإطار البيئي على حساب البعدين الاقتصادي والاجتماعي لها. 2-إن استجابة المجتمعات المحلية في المناطق الثلاث بشكل عام كانت بمستوى جيد من حيث المشاركة والالتزام والاستعداد للمضي قدماً في التعاون مع السلطات المحلية. 3- هناك ضرورة لتعديل قانون الإدارة المحلية لجهة تمكين السلطات المحلية من تخطيط وتنفيذ التنمية المحلية والدخول في مشاريع استثمارية تساعد على تمويل أنشطتها الخدمية. 4- ضرورة تشجيع وتسهيل تأسيس جمعيات أهلية محلية تشارك في إطارها السلطات المحلية وتعنى بشؤون التنمية المستدامة. 5- تشجيع وتحفيز المبادرات الاقتصادية التي تتوافق مع الرؤية المحلية للتنمية.

إن النتائج التي توصل إليها القائمون على المشروع هي بمعظمها جيدة ووصائية. لكننا نعتقد أن هذه النتائج يعرفها القاضي والداني، فالمشكلة ليست في المواطن كما يزعم معظم المسؤولين الحكوميين عند حدوث أية أزمة، المشكلة هي في تفسير السلطة التنفيذية للقوانين، وبمعنى أدق في استغلالها للقوانين وتطبيقها بشكل يتناسب مع مصالحها ليتمكن من استغلال وإبتراز الملتزم بالقانون ووضعه العراقيل أمامه لدفعه للعمل خارج إطار القانون ودفع المعلوم.

فنعندما يبرر مدير البيئة تلوث الغوطة الشرقية بأنه كان نتيجة سياسات تنموية مبررة في وقت ما، فهذا يدل على أن المعنيين بشؤون البيئة ماضون بتخريبها، ومن ثم تبرير ما يخربونه دون اعتراف بأدنى مسؤولية عما يحصل. كما أن اتهام مسؤولي الإدارة المحلية للمواطنين بأنهم سبب نشوء مناطق المخالفات وإصدار وزير الإدارة المحلية كتاباً لمنع تزيدهم بالماء والكهرباء، فهذا أيضاً تهرب من المسؤولية ودليل على المضي قدماً في الفساد وتخريب البنى التحتية في البلد. فإذا كانت الجهات الرسمية المعنية بدفع عملية التنمية المستدامة إلى الأمام هي أساس المشكلة، فكيف سنطلب من المواطن الذي لم تبق له هذه الحكومة من احتياجاته شيئاً، أن يفكر باحتياجات الأجيال القادمة؟

وفي النهاية نتساءل: بعد أن انتهى مشروع لوكوس، ماذا ستفعل الجهات المعنية بعد هذا المشروع؟ هل ستقوم بمشاريع لتشجيع التنمية المستدامة، وهل ستطلعنا على النتائج التي توصل إليها المشروع، أم أن الموضوع لا يتعدى منحة قدمها الاتحاد الأوروبي، فنفذت كمعاملة (وبريستيج) أمام الدول التي ساهمت فيه؟؟

■ ■

تحقيق العدد

مطبائر

بيتنا

◀ **عبد الرزاق دياب**

أربعة جدران وسقف، مهما يكن ذلك السقف، قرميذاً، أسمنتاً، صفيحاً.. هو بيتنا . فمنذ أن كان الإنسان وحشاً، يأكل بعضه، أو حيواناً آخر (سواه)، أو عاشباً يلم بأسنانه البرسيم و العشب، كان حالماً .

حتى ذلك الوحش الليلي، والوحوش السرمدية، والثلاثة المستحيلات كان لها حلم الهجوع إلى مأوى. النمل، النحل، السمك، الديناصورات، الطيور.. حملت ذات زمن بوكر وعش وجحر، أما الحيوان الذي صار «نحن»، فقد حلم بمأوى على شجرة، مغارة، بيت... عرش في قصر .

كل الحيوانات الأخوة وجدت ضالتها أو ارتضت بها، بيتها، أما الشقيق الكبير فما زال ضالاً وهائماً على وجهه .

وبدأ الموت والقتل منذ الخلاف الأذلي على النزيل الذي سيسهم في دفعه البيت، في رسم الشكل النهائي الذي سيكون أسرة بشرية، سقط الحيوان الذي نحن في انتصار غريزته .

عاد القاتل إلى مغارته مزناً بعظم الضحية، ومارس التكاثر منتشياً، بيت صنعته الطبيعة وامرأة دافئة، البيت الأول من قتل .

منذ تلك اللحظة المعجونة بالدم والنشوة، صار البيت، الاستقرار، التناسل، النوم، التجمعات، التجاور، الخيانة، القتال، السقوف، الأبواب... القرى والمدن والحضارة، من حلم نشوة دم(بيت).

لتاريخه العام 2008 بالوتيرة نفسها، مازال السوري يبحث عن سقف وأربعة جدران، بيت أول ليمارس النشوة الأولى، دون دفع ضريبة جده، راضياً (بغرفة صغيرة وضيقة)، بالإيجار .

تراكمت البيوت فوق بعضها، وتراكم فيها البشر قطعاناً خائفة من النوم خارجها، صار السقف غطاءً يستر من البرد والموت والنشوة المكبوتة بالقهر .

صارت أملاكاً، الجبال والأودية وحتى المستنقعات، لا بد من مال لشراء الأرض والجدران والسقف، أو لوقت ماجور بالدفع لتمارس نشوة الوجود بلا تلوّك، ثم لاكتشاف خديعة الوهم في البقاء .

العام 2008 السوريون الراغبون بالعيش تحت سقف النشوة التي ستصنع وجوهاً وبشراً يكررون الوهم، ازدادت جموعهم، وتكاثرت قطعان القاعدةين دون مال وبيت .

السوريون الخارجون إلى الحياة بفحولة ضامرة يصطفون وراء بعضهم في دور الوظيفة، المازوت، الغاز، وربما في غد: الخبز، في الطابور الطويل نخلو من نشوة التكاثر من أجل نشوات جديدة أهمها البقاء .

ككل البشر الصالحين عاش السوري، بريئاً من دم أخيه، ومن الغزوات، توظف في الدولة، وعين له راتب مقطوع كحالته، يمكن أن يساعده على الاستدانة، والسداد عند آخر الشهر .

عاش جل عمره بحمد الله على الوظيفة، يذهب في الصباح ويعود بعد الظهر، ثم اخترع بصمت أعمالاً يمارسها بقية يومه فهي أجدى من الصراخ والدعاء . هكذا بصمت صار الراتب الشهري لسداد الديون، والعمل الثاني لبقية الشؤون الحياتية(لباس-مرض – مشوار الحديدية)، أما إن تعرض لكارثة أو مصيبة فلن ينفع العملان .

كبر أولاده ودخلوا مدارس الحكومة، صار مع ذلك عبئاً جديداً، كبروا أكثر وعاش من حصل على الشهادات في انتظار الوظيفة التي حلم أبوهم يوماً أن يتسبدها ويرتاح في أرذل العمر من قصة الحياة البشرية التي عاشها في الطابور.. لكنهم انضموا معه في الانتظار الطويل ريثما يحين وقت مسابقة أو واسطة .

عاشوا جميعاً في صمت، عمل الجامعيون زبائين، والشهادات المتوسطة في بيع البانصيب، والصغار في بيع الدخان المهرب، بصمت دون صراخ أو دعاء .

تحت سقف واحد وأربعة جدران، عاش الصغار وكبروا، ثم عاشوا الحلم البدائي بالسقف نفسه، تغيرت الحال، صار لدينا مدن مخالفة، وأخرى تسمى سوار الفقراء، مشى الصغار الذين كبروا إلى هناك حيث الأقران الذين يشبهونهم، لقد كان كل السوريين الذين يسكنون الريف والمدينة باستثناء بعض الشوارع الكبيرة التي لا تلمع فيها بشراً يسيرون على أرجلهم، وأمام منازلهم رجال ضخام يلبسون النظارات السوداء السميكة، ينظرون من خلف نظاراتهم إلى الناس دون ملامح .

خالفوا ودفعوا للذي سهل مهمتهم بعض المال، بنوا بيوتاً تشبه بيثهم العتيق، ومات أبوهم وهو يحلم بسقف واحد وأربعة جدران للذين ورطهم في الحياة العارية .

وهكذا.. بصمت أفضل من الدعاء، تستمر الأسطورة السورية في الركض الطويل الطويل نحو حلم الوظيفة التي ستأتي بسقف وأربعة جدران لممارسة نشوة تقود إلى حالمين جدد بصمت أجدى من الدعاء...

■ ■

الرفيق أبو أحمد فؤاد لـ «قاسيون»:

لن نتنازل عن الحقوق الفلسطينية.. وعلى رأسها حق العودة..

فجعت الجماهير العربية في السادس والعشرين من كانون الثاني 2008 برحيل القائد الأممي الكبير الرفيق د. جورج حبش الذي أمضى جل عمره مناضلاً صلباً ضد الإمبريالية والصهيونية العالمية، وظل حتى آخر رمق في حياته ثائراً شريفاً، لم يتزحزح قيد أنملة عن مبادئه الثورية، رافضاً التطبيع مع العدو الصهيوني، أو التنازل عن أي حق من حقوق الشعب الفلسطيني..

◀ حوار: جهاد أسعد محمد

في مجلس عزاء الراحل د. جورج حبش الذي أقامته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم اليرموك بدمشق، التقت «قاسيون» الرفيق أبو أحمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.. وأجرت معه الحوار التالي:

■ الرفيق القائد أبو أحمد فؤاد، العزاء لنا جميعاً برحيل حكيم الثورة، القائد التاريخي للجبهة الشعبية كيف تنظرون للخارطة السياسية اليوم، خصوصاً بعد مؤتمر أنابوليس وإفرازاته الشديدة الخطورة على القضية الفلسطينية، وزيارة بوش الأخيرة إلى المنطقة؟
اسمحوا لي في البداية أن أعبر عن حزننا العميق والشديد بفقدان القائد الكبير، القائد الفلسطيني العربي الأممي، د. جورج حبش الذي أمضى ما ينوف عن ستين عاماً، وهو يناضل من أجل تحقيق الأهداف الوطنية للشعب الفلسطيني، وأهداف الأمة العربية وأهداف كل حركات التحرر في العالم والشعوب المظلومة.. هكذا كان الدكتور الرفيق جورج حبش، وهكذا ناضل حتى آخر أيام حياته.. بقي متمسكاً بثوابته الوطنية القومية التقدمية اليسارية، وبالتالي في هذه المناسبة نجد العهد لشعبنا وأمتنا ولكل حركات التحرر، بأننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سنقف دائماً إلى جانب الحق، وإلى جانب المواقف المناهضة للإمبريالية والمخططات العدوانية على المنطقة، وبشكل خاص مخطط الشرق الأوسط الكبير، والفوضى الخلاقة، ومخططات الكيان الصهيوني والإمبريالية الأمريكية، وهذا ما نعتبره فعلاً، وصية د. جورج حبش، بأن نستمر على النهج، والخط نفسه، وأن نتمسك بالثوابت، وأن نتابع النضال ضد الكيان الصهيوني وضد الإمبريالية الأمريكية ومخططاتها العدوانية، خاصة وأن الحكيم بقي حتى آخر حياته وهو يؤكد على أن كل فلسطين من البحر إلى النهر للفلسطينيين، ولم يعترف إطلاقاً بتقسيم فلسطين، ولا بالكيان الصهيوني الجاثم على أرضنا.

هذه هي قاعات الدكتور حبش، وهذا هو الهدف الاستراتيجي لنضال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين..

أما فيما يتعلق بسؤالك، بالمسار السياسي العام، وأنابوليس وما أحرزته، فإن البعض يحاول أن يقلل من أهمية وخطورة مؤتمر أنابوليس، لكننا في الجبهة الشعبية مقتنعون بأن مؤتمر أنابوليس كان خطيراً جداً، وها هي تداعياته الخطيرة أصبحت ملموسة بوضوح الآن، وأحد أهم تعبيراتها هو حضور جورج بوش للمنطقة وتصريحاته المعلنه والواضحة، والتي أكد فيها أنه يؤيد تأييداً كاملاً الكيان الصهيوني بكافة مخططاته وبرامجه، وأن كل ما قاله عن موضوع الدولة الفلسطينية لا أساس له من الصحة.

لو أن جورج بوش يريد الخير للفلسطينيين، أو أنه يريد أن يحل المشكلة أو الصراع العربي الصهيوني أو الفلسطيني الصهيوني، فإين كان خلال السبع السنوات الماضية من ولايته؟ كيف يريدنا أن نعتقد ونقتنع بأن كلامه عن الحل سليم،

وأنة يتحرك بهذا الاتجاه بالأشهر القليلة الباقية له؟

لذلك نحن نعتبر أن أهم أهداف زيارة جورج بوش وأهم أهداف أنابوليس هي:

أولاً: أن يعطي للإسرائيليين مكاسب كبيرة على الصعيد السياسي والمعنوي والتسليحي والعسكري. لماذا؟ لأننا اعتدنا على أية إدارة أو رئيس أمريكي أن يقدم في نهاية ولايته هدايا ضخمة للكيان الصهيوني، وهذا المثل لا ينطبق على جورج بوش فقط، بل هناك أمثلة عديدة معروفة في الإدارات السابقة.

أما الهدف الثاني: فهو أن يكرس الانقسام بالساحة الفلسطينية، وهذا الهدف يرغبه وتريده إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

والهدف الثالث: هو أن يصل إلى عملية التطبيع الكامل مع الدول العربية، أو أغلبيتها على الأقل، التي حضرت مؤتمر أنابوليس.

إن الكيان الصهيوني يحاول منذ زمن طويل أن يصل إلى مرحلة التطبيع الكامل مع العرب، ويبدو أن ذلك صار قريباً من متناوله اليوم.

ويبقى الهدف الرئيسي من أنابوليس وزيارة جورج بوش إلى المنطقة هو التأكيد مجدداً على رغبة الكيان الصهيوني بإلغاء قرار حق العودة،

لذلك تحدثت بوش عن ذلك بشكل واضح ومعلن، وهي المرة الأولى التي تقوم فيها الإدارة الأمريكية بتناول هذا الموضوع بهذه الطريقة، فسابقاً كان يجري تأجيل البحث في هذا الموضوع على أن يطرح في المفاوضات من أجل المراوغة فيه، أما هذه المرة فصرحوا علناً بإلغاء حق العودة، والبحث في تفاصيل التوطين ودفع تعويضات اللاجئين الفلسطينيين. هذا ما نعتبره أخطر النقاط، لأننا

نعتبر أن جوهر القضية هو هذا اللجوء، وهذا الطرد الذي جرى بحق الشعب الفلسطيني منذ 1948، واليوم يوجد 6/ ملايين لاجئ فلسطيني منتشرون في العالم، يريدون توطينهم ودفع تعويضات لهم، في حين أننا نريد أن يعود كل إلى بيته وممتلكاته.

■ كيف يمكن تفعيل هذا الرفض، ومواجهة المخططات والمشاريع الأمريكية - الصهيونية، وعلى رأسها الفوضى الخلاقة التي تؤثر كثيراً في الساحة الفلسطينية، في ظل تفاقم الخلافات الداخلية الفلسطينية؟

حقيقة الأمر أننا عارضنا بشدة الانقسام الحاصل اليوم، وقلنا إن الخلافات الداخلية يجب أن تحل دائماً بالحوار وعبر الأساليب الديمقراطية، ونرفض أن يتم حسم الخلافات الداخلية بقوة السلاح، لأن هذا يشتت الساحة الفلسطينية، ويخلق انقسامات متعددة، ويشجع فريقاً ضد آخر، ويوجه السلاح بغير وجهته، تصور لو كل من امتلك إمكانيات التسليح أخذ يسيطر على منطقة معينة بقوة السلاح؟

نحن نقول إن كل ما جرى في هذا الإطار هو خطأ كبير ومضر للقضية، نحن في الجبهة الشعبية وبعد تجربتنا الكبيرة لأربعين عاماً، لم نرفع السلاح في وجه أحد، مع أنه كانت تقع بيننا وبين الآخرين خلافات سياسية كبيرة، ودائماً كنا نقول إن الصراع الداخلي إذا تحول إلى طابع عنفي باستخدام السلاح، فإن المستفيد الوحيد من ذلك بشكل أو بآخر هو العدو، وبالتالي فإن التناقض

77 وصية د. جورج حبش،

أن نستمر بالنهج الثوري

ونتمسك بالثوابت،

ونتابع النضال ضد الكيان

الصهيوني والإمبريالية

الأمريكية ومخططاتها

العدوانية...

ولن نخون الوصية.

الرئيسي عندنا هو التناقض مع العدو الصهيوني، وأية تناقضات داخلية ما بين الصف الوطني أو ما بين أبناء الشعب الواحد هي تناقضات ثانوية، يمكن حلها بأساليب أخرى لا عن طريق استخدام السلاح، وهذا ما جعلنا نرفض ما جرى في غزة، رغم أن هناك ملاحظات صحيحة تقولها حركة حماس، ونحن نقول أكثر منها بحق السلطة، فمثلاً نحن نطالب بإعادة تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية وانها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وإن هناك فساداً يجب معالجته. كل هذه القضايا نؤكد عليها، وتقول أيضاً إننا نرفض أية تنازلات سياسية، ونرفض هذا النهج السياسي المتبع اليوم، لكننا لم نعبر عن رفضنا يوماً باستخدام السلاح ضد هذه الفئة أو تلك أو أي فريق آخر.

على ضوء ذلك نرى من جهة، أن موضوع استخدام السلاح كان خاطئاً، وومن جهة أخرى، نرى أن الإجراءات التي اتخذها أبو مازن واتخذتها السلطة في الضفة ورام الله بشكل خاص أيضاً كانت خاطئة ولم نوافق عليها، بالأخص التي تلت أحداث غزة، لأن الشعب في غزة هو الذي دفع الثمن، فالجرائم استمرت على يد العدو الصهيوني رغم المفاوضات وكل المرونة التي قدمها الفريق المفاوضات الفلسطيني، لهذا

طالبنا المفاوضات بوقف المفاوضات لأنها تشكل غطاءً لأن يستمر العدو في الذبح والعنف في غزة والضفة الغربية، والعدو الآن يفكر بأن يأخذ بما طرحه جورج بوش، أي يهودية الدولة أو «إسرائيل اليهودية» حتى يقوم بعملية (ترانسفير) - ترحيل - لحوالي مليون ونصف المليون من عرب الـ 48/ وهذه أيضاً تعتبر جريمة كبيرة أخرى، وللأسف فهي يمكن أن تحصل بدعم أمريكي، علماً بأن شعبنا الفلسطيني الموجود بـ 48/ أو في أي مناطق أخرى لن يقبل بالالتوطين ولا بالتهدير، كما لن يقبل بالتعويض، وسيبقى مصراً على أخذ حقوقه الثابتة بعودته لأرضه وممتلكاته مهما

قدم من تضحيات.

جورج بوش يريد ويعمل على إقامة دولة عنصرية يهودية في المنطقة، وإقامة ديولتات صغيرة ومتنازعة في العراق ولبنان والصومال وغيرها من البلدان، هذه هي الفوضى الخلاقة، وهذا هو الشرق الأوسط الكبير الذي يفكر فيه جورج بوش، ولكن بقوة نضالنا ستفش جميع هذه المخططات بالتأكيد.

■ والحال كذلك، ما الحلول المتاحة أمام الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية، وكيف يمكن إعادة اللحمة والوحدة الوطنية إلى الصف الفلسطيني؟

نحن نقول إنه علينا أن نتمسك بخيار المقاومة بكافة أشكالها وفي مقدمتها الكفاح المسلح، وأيضاً نقول إن هناك أساليب نضالية أخرى سياسية ودبلوماسية، لكن يجب أن تبقى جميعها ضمن الثوابت الوطنية، وأن نرفض التنازل عن أي ثابت من هذه الثوابت الوطنية.

النقطة الأخرى نحن نقول إن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد، وعلينا جميعاً الآن أن نتداعى لعقد انتخابات لمجلس وطني جديد، يشارك فيها الجميع ليصبح ممثلاً للشعب الفلسطيني، ومرجعية شرعية لكل الشعب الفلسطيني، وأن لا يكون حق الفيتو حكراً على أي تنظيم أو تيار كان، سواء أكان تياراً دينياً أو ماركسياً أو يسارياً أو قومياً، أي يجب تمثيل جميع فئات الشعب دون أي استثناء، ولكن أن يتم ذلك عن طريق الانتخابات الديمقراطية لا عن طرق التعيين، وبعد ذلك فنحن نرى أن المصالحة الداخلية والوحدة الوطنية أمر ضروري هام.. وهام جداً، لذلك فإننا نؤكد على ضرورة البدء بالحوار اليوم قبل الغد من خلال ترتيبات داخلية تتم فيما بين الفصائل، ونحن كجبهة شعبية قدمنا مبادرة (لوحدا)، وقدمنا مبادرة أخرى نحن والجبهة الديمقراطية والجهاد الإسلامي من أجل استعادة الوحدة الوطنية. هذه

المبادرات تقوم على أساس تراجع حركة حماس عن سيطرتها على المقرات والأجهزة الأمنية وغيرها، وأن تسلم هذه المقرات لـ (الرئيس أبو مازن) أو من يتفق عليه، إذ من الممكن أن يتفق على طرف ثالث من هذه التنظيمات تتسلم هذه المقرات إلى حين إعادة مؤسسات السلطة، ومن ضمنها لحن إعادة بناء الأجهزة الأمنية على أساليب سليمة تتحكم فيها المهنية والنزاهة، وأن تكون مهمتها الأساسية مقاومة أجهزة العدو والحفاظ على أمن الشعب، وليس العكس. هذا الأمر يمكن أن يحصل من خلال حوار وطني، لذلك ندعو لحوار وطني كامل وشامل لكل الطامحين إلى العدل والحرية. ولا أجد حرجاً هنا في

استشارة بعض ما قاله السيد طلال سلمان عن الحكيم في (السفير) 2008/1/28، حيث قال: «... لم يكن جورج حبش سياسياً، بالمعنى المألوف للكلمة... ربما لهذا لم يتحرج من تبديل الإيديولوجيا، ولكن دائماً بهدف استنقاذ الحلم: تحرير فلسطين... لكنه عاش مناضلاً في مختلف الساحات، وعاش دائماً حيث يفرض عليه النضال». وأكد، كابن بلد يعيش تحت وطأة الاحتلال، بأن الإخلاص بحد ذاته قوة جبارة في ساحات النضال، والحكيم الراحل كان عصارة إخلاص..

تحياتي وعزائي لعائلة الفقيد، ولكل رفاق دربه، وكل الطامحين إلى حشد القوى الخيرة في معركة العدل ضد الظلم والسيادة ضد الاحتلال.

ستظل فلسطين عموداً باسماً وعالياً في خيمة الشعوب الحية، المناضلة، والمحبة للكرامة والسلام.

نم قري العين أيها الأخ والرفيق والصديق الكبير.. ولن تخلو الدنيا من ربيعها.

المجد والخلود والذكر الطيب لحكيم الثورة الفلسطينية.

نقلت رسالة أبي نافع حزني من وضع إلى آخر، فسألت: لماذا يتبادل الشيوعيون العراقيون الحقيقيون التعازي على رحيل مناضل قومي أصيل وماركسي حقيقي؟ وهذا السؤال يعني أننا ربما بدأنا بتلمس جرحنا الذي يؤكد أهمية تعاون التقدميين على اختلاف توجهاتهم السياسية ومنطلقاتهم الفكرية، ويدعو إلى الأخذ بأسلوب الحكيم الثوري، القائم على الثقة الواعية والاحترام المتبادل، لقد كان المناضل الكبير يتعامل بذات الدفء والإخلاص مع كل أطراف حركة التحرر الوطني العربية، وكان يتعامل مع الآخرين كما يتعامل مع نفسه ورفاقه، وقد لمست شخصياً من البطل الفلسطيني التواضع الثوري في القول والعمل، حيث كان يركز في تناوله على الهوموم الخاصة بشعبه المناضل، ولا يقدم العظات للآخرين، وقد حافظ الراحل على تواضعه في ذروة المد الثوري، وكان واضحاً للغاية في تحديد هدفه، كما كان يعقت الحذلة والمسامات، وعاش هموم شعبه عن قرب.

أقول اليوم، وأنا على ثقة تامة من أن دور رجل مثل جورج حبش لا ينتهي بمغادرته هذه الدنيا: سيظل الراحل ملهماً لكل الطامحين إلى العدل والحرية. ولا أجد حرجاً هنا في

استشارة بعض ما قاله السيد طلال سلمان عن الحكيم في (السفير) 2008/1/28، حيث قال: «... لم يكن جورج حبش سياسياً، بالمعنى المألوف للكلمة... ربما لهذا لم يتحرج من تبديل الإيديولوجيا، ولكن دائماً بهدف استنقاذ الحلم: تحرير فلسطين... لكنه عاش مناضلاً في مختلف الساحات، وعاش دائماً حيث يفرض عليه النضال». وأكد، كابن بلد يعيش تحت وطأة الاحتلال، بأن الإخلاص بحد ذاته قوة جبارة في ساحات النضال، والحكيم الراحل كان عصارة إخلاص..

تحياتي وعزائي لعائلة الفقيد، ولكل رفاق دربه، وكل الطامحين إلى حشد القوى الخيرة في معركة العدل ضد الظلم والسيادة ضد الاحتلال.

ستظل فلسطين عموداً باسماً وعالياً في خيمة الشعوب الحية، المناضلة، والمحبة للكرامة والسلام.

نم قري العين أيها الأخ والرفيق والصديق الكبير.. ولن تخلو الدنيا من ربيعها.

المجد والخلود والذكر الطيب لحكيم الثورة الفلسطينية.

نقلت رسالة أبي نافع حزني من وضع إلى آخر، فسألت: لماذا يتبادل الشيوعيون العراقيون الحقيقيون التعازي على رحيل مناضل قومي أصيل وماركسي حقيقي؟ وهذا السؤال يعني أننا ربما بدأنا بتلمس جرحنا الذي يؤكد أهمية تعاون التقدميين على اختلاف توجهاتهم السياسية ومنطلقاتهم الفكرية، ويدعو إلى الأخذ بأسلوب الحكيم الثوري، القائم على الثقة الواعية والاحترام المتبادل، لقد كان المناضل الكبير يتعامل بذات الدفء والإخلاص مع كل أطراف حركة التحرر الوطني العربية، وكان يتعامل مع الآخرين كما يتعامل مع نفسه ورفاقه، وقد لمست شخصياً من البطل الفلسطيني التواضع الثوري في القول والعمل، حيث كان يركز في تناوله على الهوموم الخاصة بشعبه المناضل، ولا يقدم العظات للآخرين، وقد حافظ الراحل على تواضعه في ذروة المد الثوري، وكان واضحاً للغاية في تحديد هدفه، كما كان يعقت الحذلة والمسامات، وعاش هموم شعبه عن قرب.



الأصدقاء للمساهمة في جمع هذه الأطراف كلها في الحوار، وإذا جاءت هذه المبادرات من أطراف حريصة على وحدتنا الوطنية، فنحن في الجبهة نرحب بها.

ندعو لحوار وطني كامل وشامل لكافة القوى الوطنية الفلسطينية حتى نصل إلى حد نستطيع فيه معالجة الانقسام.

■ لقد تلقيتم ضربات موجعة في الداخل، وجزء كبير من كوادركم، بمن فيهم الأمين العام الرفيق أحمد سعادات موجود في المعتقلات الصهيونية، فما هو سبيلكم لتمكين مواقفكم وتكريسها على أرض الواقع؟

صحيح لقد تلقينا ضربات كبيرة، لكن رغم هذه الضربات الكبيرة التي تبدأ من الرفيق الأمين العام المختطف من العدو منذ عدة سنوات، ووجود أكثر من 800 كادر في سجون الاحتلال منهم من هو محكوم بالمؤبد، رغم كل ذلك هناك تيار عريض للجبهة الشعبية، هو التيار اليساري الديمقراطي الذي يدعم توجهات الجبهة الشعبية ومواقفها، ويناهض التسوية السياسية المطروحة، ويناهض التنازلات التي تقدم بين الفينة والأخرى، وبالتالي لم نعد عبارة عن إطار تنظيمي فقط، بل نحن تيار واسع، وتوجد معنا أيضاً تنظيمات أخرى، نحن وإياها نتعاون بحيث نصبح الفريق الثالث ما بين التيار الوطني العام (فتح) والتيار الإسلامي الذي تمثله حماس بشكل أساسي مع الجهاد الإسلامي، لنصبح الفريق الثالث الديمقراطي اليساري الذي يشكل ضمير الحركة الوطنية الفلسطينية، ويشكل أيضاً ضماناً للوحدة الوطنية، والقاعدة الثالثة التي من الممكن الاستناد عليها من الشعب الفلسطيني والحركة الوطنية الفلسطينية.

لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

■ لقد أصبح من الواضح وجود فريقين على الساحة الفلسطينية يتجادبان في مسائل مختلفة، الفريق الثالث مازال ضعيفاً وينمو تدريجياً، بدعم وإسناد من القوى والأحزاب الوطنية والديمقراطية واليسارية في الوطن العربي، وبدعم من تيارات يسارية على الصعيد الدولي أيضاً، وهو سيكون الأمل والخلاص..

الرفيق خالد حدادة لـ «قاسيون»:

الصيغة التحاصصية في لبنان وصلت إلى المرحلة الأخيرة من موتها البطيء

أجرت قاسيون اتصالاً هاتفياً مع الرفيق د. خالد حدادة الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني، وأجرت معه حواراً سريعاً حول المستجدات على الساحة اللبنانية والإقليمية..

● د. خالد أهلاً بك في «قاسيون» ما قراءتكم لأحداث الأحد الدامي؟!

ما حدث يوم الأحد هو مجزرة فعلية بحق مجموعة من الشباب والمواطنين اللبنانيين، وهذه ليست المرة الأولى.. عدة مرات قام الشباب اللبناني بالتظاهر بهذه الطريقة، أي على طريقة تعاطي المؤسسة الكهرياء مع المواطن اللبناني. نحن كحزب لسنا من مؤيدي هذا النوع من التحركات إنما بقراءة موضوعية الذي يتحمل مسؤولية لجوء الناس إلى هذه الظاهرة وتكرارها، هو هذا النهج الذي اتبعته الحكومة الحالية والحكومات السابقة ومختلف القوى السياسية في لبنان، والذي أدى إلى تدمير وحدة النقابية اللبنانية. وأدى تحاصصها بين القوى السياسية إلى شل قدرة الاتحاد العام على قيادة تحركات مطلبية وشعبية، وإخضاعها كلياً للتجاوزات السياسية أعطى مجالاً لماء هذا الفراغ الاجتماعي عبر تحركات عفوية. في هذا الإطار نعتقد رغم موقفنا من هذا الشكل من التحركات أنها جاءت نتيجة الفراغ، والمسؤول عنها الطبقة السياسية والتحالف السياسي الطائفي الذي حكم لبنان منذ عشرات السنين وحتى الآن.

أما ما الأسباب المباشرة لما جرى، فنحن برأينا أن ما حدث يوم الأحد يحمل عدة اتجاهات:

الأول: محاولة خلق شرخ جدي بين الجيش والمقاومة، إلا أن التنسيق الذي ساد خلال فترة طويلة بين الجيش اللبناني والمقاومة اللبنانية أعطى أرضية جديّة لتصدي المقاومة الشعبية اللبنانية والجيش للعدو الصهيوني خلال حرب تموز، وبالتالي الحقد الأمريكي الإسرائيلي على المقاومة تجاوزها ليطال وحدة وتنسيق المقاومة مع الجيش. هذا هو الاستهداف الأول برأينا خصوصاً بالنظر للمنطقة التي وقع فيها الحدث.

الاستهداف الثاني: ونخشى أن يكون قد بدأ يوضع على النار، وهو السعي لاستمرار الفراغ في الحياة السياسية في لبنان، وعدم انتخاب الرئيس، والإبقاء على الوضع القائم حالياً على ما هو عليه،

هناك محاولة لخلق

شرح جدي بين الجيش والمقاومة.

المبادرة العربية

أغرقت اللبنانيين

والعرب بصراع على

الأرقام وهي محكومة

بالفشل

وهذا يعني أيضاً خطورة جدية على وحدة المؤسسة العسكرية التي كانت حتى الآن تشكل لوحدها بين المؤسسات الأمنية في لبنان عامل توحيد وضمانة التوحيد.

الجانب الثالث: هو محاولة إذكاء أجواء ال 75 والحروب الأهلية ذات الطابع الطائفي ما فيها من رمزية لها علاقة بأجواء الحرب الأهلية حينها. وهنا ربما دور مشبوو لما يحكى عن بعض المسلحين من خارج الجيش. بكل الحالات هذا يستدعي القول إنه لا يعالج هذه المشكلة إلا تحقيق جدي وسريع يكشف من تسبب بهذه الوضعية بشكل مباشر وعلني لتفادي الأهداف والأخطار عن مجزرة يوم الأحد.

● إلى أي مدى وصل الوضع المعيشي الاقتصادي على الصراع الدائر، وهل هناك استعداد فعلي أن الجمهور سيدافع عن مصالحه الطبيعية في الشارع؟!

الأزمة الاقتصادية في البلد كأزمة هي حقيقية. تتراكم على البلد ديون من فترة 15 إلى 16 سنة حتى الآن، ووصلت الديون المعترف بها من الحكومة اللبنانية إلى 40 مليار دولار بينما الديون الفعلية وصلت إلى فوق 50 مليار دولار. هذا دون احتساب الدين الذي للمواطن على ذمة الدولة (ديون الضمان الصحي والاجتماعي وديون بعض المؤسسات الصحية والمستشفيات، وغيرها، والديون الناتجة من مفاعيل غلاء المعيشة والفروقات لكل الموظفين من سنة 96 وحتى الآن) ونخشى أن يكون الرقم قد وصل إلى حدود 55 إلى 60 مليار دولار، وهذا ما لا يستطيع المواطن اللبناني تحمله وموازنة الدولة اللبنانية لا تتشكل إلا من وفاء فوائد الديون، ومن رواتب الموظفين، أما ما يجري من تنفيذ بعض المشاريع فهي منهوبة ومهدورة ستجري بمساعدات خارجية، وليست داخلية، وليست بإطار موازنة الدولة. بهذا المعنى: الغلاء وصل إلى حدود تقدر بمجمعا الوسطي إلى 58% دون زيادة غلاء المعيشة، أزمة على مستوى الاقتصاد الوطني المنتج بجوانبه الصناعية والزراعية جعلت من الاقتصاد اللبناني اقتصاداً هشاً، وبني فقط

على الجانب الربعي والمربح والديون والعمل المصرفي والتجارة العقارية لتحميل المواطن عبء هذه الأزمة الاقتصادية المعيشية ألغيت مفاعيل المجلس الاقتصادي الاجتماعي الذي أقر بالطائف والذي جاء ليشكل حالة من التوازن بين الدولة والعمال، وأرباب العمل بشكل خاص الصناعيين. هذا المجلس ألغي دوره لتسهيل عملية الخصخصة، وبيع المؤسسات العامة وإلى الاستفادة منها من السياسيين الذين هم السماسرة، ويستفيدون من بيع المؤسسات، الآن مطروح بشكل جدي بيع مؤسسة الهانف النقال. بهذا المعنى نرى أن من شوه المجلس الاقتصادي الاجتماعي يتحمل مسؤوليته كل السياسيين اللبنانيين بمن فيهم أيضاً تغطية سابقة من الوصاية السورية عندما كانت موجودة. الجانب الثاني له علاقة بتدمير وحدة اتحاد العمال العام من خلال نقابات وهمية، ومصادرة

قرار الاتحاد العام للعمال مما سهل بعد ذلك

تجزئته بين القوى السياسية والطائفية الموجودة، بحيث أصبح لكل حزب قائم في لبنان نقاباته، ومنعت الحركة العمالية من أن تواجه بشكل جدي الإجراءات الاقتصادية والاجتماعية للحكومات المتتالية، وللحكومة الراهنة. بهذا الإطار فإن هذا الوضع الذي تعيشه الحركة النقابية سهل على القوى السياسية الطائفية عملية استقطاب الوعي الطائفي للوعي الطبقي بمعنى طغيان هذا الوعي الطائفي، والذي تكون عبر آليات الحركة السياسية التربوية والإعلامية في البلد أصبح طاغياً على الوعي الطبقي.

برأينا من الطبيعي أن العمل النقابي والاحتجاج الشعبي عادة تحاول القوى السياسية إما أن تمنعه، أو تستفيد منه إذا كانت في المعارضة أو الموالية، وأما أن يجري هذا الاستقطاب الطائفي الحاد، وينعكس ويعيق قليلاً تأثير العامل الاقتصادي الاجتماعي بتحركات الناس واستقطاباتهم... اليسار اللبناني يتحمل جزءاً من المسؤولية إنما هذا الجزء على قدر موازين القوى والاستقطابات الموجودة نحن نعمل خطة لإيجاد نوع من التحركات الشعبية الجامعة المستقطبة لفقراء لبنان بحيث لا يبقى في لبنان، وكان هناك طائفة غنية، وطوائف فقيرة لأن هذا الوضع ليس صحيحاً. الشعب اللبناني يزداد فقراً ويزيد الاستقطاب المالي ليصبح أقل بحدود 54% مستفيدين من هذه الحالة الاقتصادية الاجتماعية على حساب أغلبية البشر. الوضع الاقتصادي والاجتماعي الآن يختنق من قبل التجاذبات السياسية الطائفية.

● ألا نعتقد أن تفاقم الوضع المعيشي سيسهل مهمتكم باتجاه خلق تحركات جامعة غير طائفية، وبالوقت نفسه سيفضي إلى



لم يكن خيار المقاومة عند الشعب اللبناني مرتبباً يوماً بموقف الدولة وطبيعتها

إضعاف الطبقة السياسية عموماً وخصوصاً فريق 14 شباط؟

التنسيق الذي ساد خلال

فترة طويلة بين الجيش

اللبناني والمقاومة اللبنانية

أعطى أرضية جديّة

لتصدي المقاومة الشعبية

اللبنانية والجيش للعدو

الصهيوني خلال حرب تموز

المنطق السياسي يؤكد ما تذهب إليه، إنما بتعقيدات الوضع السياسي اللبناني والتداخل الطبقي والطائفي والسياسي، والدور التعبوي الإعلامي وتكون الوعي عند الطبقة السياسية اللبنانية بكل أطرافها يصعب هذه المهمة، تعميم الجوع والفقر الذي يمارس كسياسة منهجية من الحكومة سيسهل إلى حد كبير عملنا بالمرحلة اللاحقة، إنما هذا لا يعني بديهية انخراط كل القوى الشعبية بالتحرك. هذا ما لا يصير بشكل تلقائي خصوصاً بغياب حركة نقابية جديّة موحدة، ولها حد أدنى من الاستقلالية.

● بالنسبة للاجتماع الأخير لوزراء الخارجية العرب، أين أصبحت مبادرة عمرو موسى، وهل من عودة قريبة له إلى لبنان؟!

برأينا هذه المبادرة ولدت ميتة لأن النظام الرسمي العربي، وطريقة تعاظمه مع قضايا الصراع العربية مع المشروع الأمريكي الإسرائيلي

جعل هذا النظام الرسمي العربي بشكل عام نظاماً متآمراً على الشعوب العربية خاصة والآن في العراق وفلسطين ولبنان، انطلاقاً من ذلك نحن منذ البداية اعتبرنا المبادرة بأحسن الحالات لن تؤدي إلا إلى هدنة مؤقتة.

لأن هذه المبادرة التي أغرقت اللبنانيين والعرب بصراع على الأرقام، وتفسير اللغة مركزة على تجديد النظام التحاصصي الطائفي في لبنان، وعلى إعادة إحياء بذور الأزمة اللبنانية، وجعل لبنان عرضة لمفاعيل المشروع الأمريكي بشكل أساسي ولردات الفعل على هذا المشروع من جهة أخرى، نحن برأينا المبادرة محكومة بالفشل ونتائج اجتماع الوزراء العرب تؤكد أنها محكومة بالفشل.

● أمام كل هذا الواقع، ما آفاق تطور الوضع في لبنان وخصوصاً بالنسبة لموضوع خيار المقاومة؟! لم يكن خيار المقاومة عند الشعب اللبناني يوماً مرتبباً بموقف الدولة وطبيعتها، وهذا دائماً ما تناقشه مع قوى المقاومة حالياً، المهم أن تكون الدولة دولة داعمة للمقاومة، ولكن ليس هذا هو الشرط الأساسي. الشرط الأساسي تاريخياً عند المقاومة ونجاحاتها هو وعيها لتضيقاتها ولضرورة مواجهة إسرائيل والاعتداءات المستمرة، وخرقها للأجواء اللبنانية، بهذا المعنى خلقت المقاومة في الستينات نتيجة عجز وتآمر الدولة اللبنانية. كان الحل هو وجود مقاومة ذات طابع شعبي هذا الاتجاه الذي عمله حزينا حينها ويتأييد من الشهيد كمال جنبلاط - علّ البعض يقرأ اليوم - لإنشاء مقاومة تحل محل عجز الدولة. هذا الاتجاه هو الضامن لاستمرار روحية المقاومة وعلينا أن نقدر أن نستمر في هذا المجال، بغض النظر عن التطور الحاصل في البلد. أما آفاق الحل في لبنان: فبرأينا أن الصيغة التحاصصية في لبنان وصلت إلى المرحلة الأخيرة من موتها البطيء، وهي الآن في حالة موت سريري. سيحاول العرب والنظام الرسمي العربي والأمريكي والغربي إحياء هذه الصيغة التحاصصية وإعطاها بعض الوقت إنما الوضع برأينا لا يمكنهم أن يجعلوها تعيش بشكل دائم، وبالتالي آفاق الحل في لبنان هي بالعودة إلى حتمية بناء صيغة وطنية جديدة على أساس الانتماء الوطني وليس التحاصصات الطائفية ومدخلها: إجراءات إصلاحية جديّة- قانون الانتخاب على أساس النسبية - إلغاء الطائفية وإنشاء الهيئة الوطنية لإلغاء الطائفية- وتشديد منطقتنا للاحتلال الإسرائيلي- وتحرير الأرض والأسرى- وإعادة العلاقات اللبنانية السورية إلى طبيعتها عبر مراجعة جدية نقدية للعلاقات السابقة والتخلي عن منطق التبعية أو العداء للشعب السوري بإحلال محلها علاقات طبيعية بين بلدين محكومين بالتكامل على أساس الندية، والاستقلال لكل دولة من الدولتين، ولكن باتجاه التكامل بين هاتين الدولتين المستقلتين، وليس على أساس العداء أو على أساس التبعية.

● ما الرابط بين ما يجري في لبنان، وما يجري في فلسطين والعراق، والمنطقة بشكل عام؟

غونداليزا رايس.

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

● شكراً جزيلاً لك د. خالد..

شكراً لكم، وتحياتي لـ «قاسيون» صحيفتكم.. وجغرافيا...

موسى: إما انتخاب رئيس للبنان.. أو التدويل



منذ 24 تشرين الثاني الماضي يوم خروج الرئيس السابق إميل لحود من قصر بعيدا، والخلاف القائم حالياً بين الموالية والمعارضة يتمحور على تقاسم الحصص في حكومة الوحدة الوطنية المفترض تشكيلها بعد انتخاب رئيس توافقي.

نستطيع منع أجهزة دولية من التعامل مع الوضع اللبناني».

وكان موسى قد زار بيروت أكثر من مرة في الأسبوعين الأخيرين محاولاً إقناع المعارضة والأكثرية بالخطة التي وضعها وزراء الخارجية العرب لحل الأزمة اللبنانية، ولكن دون جدوى.

وبات معروفاً أن الخطة العربية تتضمن ثلاثة بنود ينص أولها على انتخاب قائد الجيش ميشيل سليمان رئيساً للجمهورية، وثانيها الاتفاق على تشكيل حكومة وحدة وطنية لا توفر لأي طرف قدرة الاستئثار بالقرارات أو تعطيلها وإنما تحصر هذا الحق بيد الرئيس، وثالثها الاتفاق على وضع قانون جديد للانتخابات.

وزراء الخارجية العرب الذين عقدوا اجتماعاً يوم الأحد 2008/1/27، هو الثاني خلال شهر بعد اجتماع إطلاق المبادرة، دعوا في ختام اجتماعهم إلى انتخاب سليمان رئيساً في جلسة مجلس النواب القادمة، وطلبوا إلى عمرو موسى مواصلة مساعيه لحل عقدة الحصص النسبية للأكثرية والمعارضة في حكومة الوحدة الوطنية المزمع تشكيلها قبل ذلك التاريخ.. يذكر أن سدة الرئاسة في لبنان ماتزال شاغرة

حذر الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى من أن استمرار تأخير انتخاب رئيس للبنان سيشكل ضربة للاستقرار في هذا البلد، وسيؤدي إلى تدهور الأمور ودخول «أجهزة دولية على خط الأزمة».

وشدد موسى في مؤتمر صحفي عقده في الكويت الأربعاء 2008/1/31 على ضرورة الإسراع بانتخاب رئيس للجمهورية اللبنانية، مشيراً إلى أنه قد يزور بيروت قبل 11 شباط المقبل، أي قبل الموعد المحدد لجلسة انتخاب الرئيس.

الأمين العام للجامعة العربية الذي أكد أنه على اتصال يومي بالزعماء السياسيين في لبنان لإيجاد حل للأزمة، رأى أنه لا تزال أمام المبادرة العربية فرصة جيدة للنجاح. ورداً على سؤال يتعلق بإمكانية تدويل الأزمة اللبنانية، قال موسى «المهم هو إنقاذ لبنان من أن يصبح مسرحاً للصراعات الإقليمية»، محذراً من أنه إذا تفاقم الأمر في هذا البلد المنقسم «فلن

روسيا تواصل مناوراتها في الأطلسي



يفترض مع صدور هذا العدد أن تكون روسيا قد أنهت المرحلة الأخيرة من المناورات الكبرى للأسطول الروسي في المحيط الأطلسي، في وقت تزداد فيه خلافاتها مع واشنطن بخصوص نشر الدرع الصاروخية الأمريكية في شرق أوروبا، وبخصوص استقلال إقليم كوسوفو، ناهيك عن توسع عضوية دول حلف الأطلسي إلى تخومها الجيوستراتيجية.

ولهذا الغرض غادرت 14 طائرة قاذفة إستراتيجية من طراز توبوليف روسيا للمشاركة في تلك المرحلة كما أعلن الثلاثاء المتحدث باسم القوات الجوية الروسية الكسندر دروبيشفسكي. ونقلت وكالة انترفاكس عن الجنرال الروسي قوله إن «الطيارين، سيختبرون خلال هذه المناورات، المهام الاستطلاعية ومهام ضرب المجموعات الجوية البحرية وشن معارك

جوية ودوريات جوية». وكان الأسطول الروسي بدأ في كانون الأول مناورات كبرى في الأطلسي والمتوسط، يفترض بها أن تعزز الوجود البحري الروسي في العالم وتأكيد استعادة روسيا لوضعها كقوة عظمى. وأوضح المصدر نفسه أن «كل الرحلات ستجري في إطار القواعد الدولية باستخدام المجال الجوي للمياه المحايدة»، وكانت موسكو قد استأنفت في صيف 2007 رحلات القاذفات الاستراتيجية مستعيدة بذلك تقليداً موروثاً من الحرب الباردة التي استعاضت عنها واشنطن بتأجيل عشرات الحروب الحامية والدعوية.

إضاءات على المؤتمر الوطني الفلسطيني

◀ محمد العبد الله
خاص قاسيون

جاء انعقاد المؤتمر الوطني الفلسطيني بدمشق على مدى ثلاثة أيام (23 / 25 / 1 / 2008) بدعوة من عدة قوى سياسية فلسطينية، وعشرات الهيئات والشخصيات الفاعلة في النشاط السياسي الوطني، في هذه المرحلة ليشير إلى خطورة المخططات التي يجري تنفيذها على ضوء مآزق المشروع الأمريكي/ الصهيوني، الذي يعاني من تداعيات خطيرة في أكثر من مكان في وطننا العربي والعالم، مع تنامي قوى المواجهة له عسكرياً وسياسياً وشعبياً. وقد دفعت دلالات مؤتمر أنابوليس السياسية، كما نتائج مؤتمر باريس الاقتصادي، قوى المواجهة والصمود العربية وفي القلب منها الفلسطينية، إلى التوقف أمام خطورة نهج توسيع رقعة العدوان والغزو والحصار ضد فصائل المقاومة، وزيادة الرشى المالية لتجمعات وإدارات مناطق الحكم الذاتي الفاعلة للشريعة الوطنية. وقد جاءت زيارة مجرم الحرب بوش لبعض الدول «القطرية» في المنطقة، المترحة مابين الاحتلال الخفي «الاقتصادي والسياسي والتقاضي» ومابين الاحتلال العسكري المخفف «القواعد العسكرية»، إضافة لتفقد كيانه الإرهابي «الكيان الصهيوني»، لترسم للمنطقة مسارين لاثالث لهما: المقاومة لمشروع الهيمنة الامبريالي/ الصهيوني، أو الخنوع والإذعان للمشروع الاحتلالي والعمل على تنفيذ أجندته المحلية.

في ظل هذا المشهد، انعقد المؤتمر الذي شارك به أكثر من ثمانمائة وخمسين عضواً حضروا من مختلف مناطق الوجود الفلسطيني المحتل، والأقطار العربية، ومناطق اللجوء في قارات العالم المختلفة) وتعبئت عنه عدة قوى سياسية من أبرزها، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي كانت ممثلة في اللجنة التحضيرية، والمشاركة في كل ترتيبات انعقاد المؤتمر الذي تأجل بسبب عدة عوامل - كان سيعقد في أوائل كانون الأول الماضي- كما رفضت حضوره قيادة سلطة رام الله المحتلة وتوابعها.

كما حضر المؤتمر مايقارب الثلاثمائة ضيف- اتخذ المؤتمر قراراً باعتبارهم أعضاء عاملين لكونهم من الأشقاء والأصدقاء الذين يعتبرون قضية فلسطين قضيتهم المركزية. مابين جلسة الافتتاح في اليوم الأول، التي غطتها كلمات الخطباء «اللجنة التحضيرية للمؤتمر وقادة الفصائل المشاركة ورؤساء الوفود» التي تجاوزت في مضامينها صيغة ورقة الدعوة للمؤتمر- التي أثارت ردود فعل احتجاجية واسعة لكونها تضمنت في بندها الثاني موقفاً ملتسماً حول الأراضي المحتلة عام 67 بدون الإشارة لفلسطين التاريخية والمقاومة كأداة تحرير،» والجلسة الختامية التي تلي فيها «إعلان المقاومة والتحرير والعودة، والبيان الواسع وحامية بددت الكثير من الصقيع الذي فرضته الثلوج التي غطت محيط المكان. ويستطيع كل من شارك بالاستماع للكلمات التي تناقلت في القاعة الرئيسية، والمدخلات والنقاشات التي دارت لساعات طويلة في اللجنتين اللتين شكلهما المؤتمر، أن يتلمس حرص المشاركين على الخروج بمواقف سياسية تتجاوز الأزمة، من خلال مركزية القضايا التي ناقشتها كل لجنة وهي:

لجنة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها: -حق العودة لكل اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وأراضيهم وممتلكاتهم. -حقوق المقاومة حتى دحر الاحتلال. ج- الحق في إقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة وعاصمتها القدس.

لجنة الوحدة الوطنية وإعادة بناء مؤسسات م.ت.ف.

ويمكن القول بأن العديد من المداولات والحوارات التي لا يخلو البعض منها من التبسيط والتكرار، كما حصل في كل لجنة، إلا أن المداولات في كل منها تضمنت بالمقابل اجتهادات ورؤى تتلمس بكل شفافية وموضوعية أساليب العمل الأفضل. وقد تركزت العديد من المناقشات حول ضرورة القراءة النقدية للتجربة والمرحلة من أجل التوصل



تأكيد على «اتفاق القاهرة ووثيقة الوفاق الوطني- الأسرى» كإطار عمل صالح للعودة للحوار الوطني، إذ يعتقد العديد من المتابعين للوضع الداخلي الفلسطيني وتدايعاته بعد أحداث منتصف حزيران في غزة والصدى الذي تأثرت به سلطة رام الله، أن العودة للحديث عن تلك الأسس لا يعدو كونه عودة للماضى الذي لم يساعد بحواراته الثنائية واشترطات طرفيه، على تجاوز المآزق الداخلي، لأنه إجراء أدى لتخدير الشعب ولتبريد الرؤوس الحامية لفترة من الزمن.

إن أي حوار وطني لا بد أن تكون جميع أطرافه قد حسمت تماماً رهاناتها وعلاقتها بالمثل ومخططاته، لأن الوحدة الوطنية القائمة على وحدة الشعب والأرض لا يحققها سوى الوطنيين الذين ينتمون لشعبهم ووطنهم. ولهذا فقد شكلت التوصيات والقرارات التي توصل لها المؤتمر خطوة إضافية على طريق رفض العملية السياسية الفلسطينية، مما يعني رفض اتفاق أوسلو وملحقاته وأدواته، وهو ما اقتضى من الجميع هنا، التأكيد على أهمية وضع آلية لتنفيذ المقررات، نتج عنها

إلى صياغة برنامج وطني كفاحي شامل لايرتهن بحسابات الموقف الفصائلي بمقدار مايلتزم بقضية تحرير فلسطين، كل فلسطين، وهو ما ركزت عليه ورقة «الملاحظات» التي صاغتها نخبة من الشخصيات الوطنية التاريخية والناشطة في الأردن، التي اتسمت بدرجة عالية من الموضوعية لتأكيد على الثوابت الوطنية المستندة إلى الحق التاريخي للشعب الفلسطيني في وطنه، وإلى المقاومة المسلحة كطريق أساسي في النضال، وإلى قومية الصراع التاريخي مع الصهيونية كحركة عنصرية احتلالية واجلائية تستهدف الأمة بكاملها.

جاءت معظم بنود إعلان المقاومة والتحرير والعودة لتعيد التأكيد على أبرز القضايا الرئيسية في مسيرة الكفاح الوطني الممتد على مساحة قرن من الزمن، وهو ما أعادت التركيز عليه العديد من فقرات البيان الختامي، حين أكدت على مشروعية المقاومة والحق التاريخي لنضال الشعب من أجل تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني الممتد من رأس الناقورة إلى رفح ومن البحر إلى النهر. لكن المراقبين توقعوا عند تجديد البيان الختامي

الاقتراب من خط النهاية

(بمعناه الشامل)، إلى جانب افتقاد إستراتيجية للبلاد بالرغم من الأخطار المحيطة، ومن توفر الإمكانيات والقوى والمؤسسات الفاعلة على صياغتها.. إذ أن مصر برغم كل ما تعانیه لازالت تمتلك قوى قادرة على الفعل ومنحازة للوطن ومدركة للأخطار الحالية.

♦♦♦

إذا كانت المعارك المجيدة للعمال والفلاحين والقضاة والصحفيين والطلاب الخ تشي بشيء، فإن نموذجاً حاضراً يتمثل في المعركة العنيفة بين الحكومة وبين رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات- وهو جهاز رقابي رفيع المستوى- بشأن انتهاكات وانحرافات وتدمير مقومات الاقتصاد الوطني التي تقوم بها الحكومة، وهو واحد من مؤسسات عدة تشكل العمود الفقري للدولة حافظت على تماسكها ووجودها حتى الآن. إن هذه المعركة تشي بأمور وخصائص هامة.

إن البلاد الآن على مفترق طرق حاسم، والأوضاع شديدة التعقيد والصعوبة والخطر، والأمور تسير سريعاً نحو خط نهاية لمرحلة ولولوج أخرى. لكن مقدمات مخاض تتبلور. وهو قادم لا محالة .. حتى ولو كان عسيراً.

المقالة كاملة تجدونها على الموقع
www.kassiou.org

الراهن، رغم أنها تحمل سياسياً وطبقياً رؤى السلطة الحالية نفسها خصوصاً في السياسات الاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية، وإن كانت مموهة في السياسات الوطنية والقومية الخ.

ثالثها هو طموح الجماهير في التغيير، وهو رهنأ أكبر من المرتين السابقين بما يتناسب مع المعاناة اليومية غير المسبوقة، وبما يفوق تصورات النخب السياسية. فالغضب عارم وشامل والتحركات شديدة الاتساع (وإن كانت مبعثرة) تمتد من الطبقة العاملة حتى القضاة ومن الفلاحين حتى الطلاب والمثقفين الخ. رابعها هو اشتداد الأزمة الاقتصادية الراهنة وما يصاحبها من فساد هو المحرك لكل سلوك وممارسات الطبقة الحاكمة العاقبة للثروة والسلطة، وما أنتجته من فقر وتفاوت طبقي وجوع وبطالة وحرمان وتجريف قاس لكل ثروات الوطن.

وخامسها حضور القضية الوطنية بشكل أعمق من أي وقت مضى. لقد كان الغضب الشعبي عارماً أيام العدوان على لبنان وقيله على العراق، وهو الآن أقوى لأن حصار غزة والمذابح التي يقوم بها العدو جعل الخطر أقرب.

وسادسها مرتبط بكل مكونات المشهد المصري وقسماته الراهنة، وهو إدراك اكتشاف الأمن القومي

◀ القاهرة - إبراهيم البدرابي
خاص قاسيون

ثمة قدر كبير من التشابه في جوهر بعض أهم قسمات الواقع الموضوعي في أعوام 1951-1981 وقسمات الواقع الراهن (في مصر).

أول هذه القسمات هو افتقاد تعدد الخيارات، وحينما تضيق الخيارات أو تتلاشى، فإن ذلك يعبر عن احتدام الأزمة. كان خيار مطلع الخمسينات من القرن الماضي هو حرق القاهرة والانقضاض على الحركة الوطنية، وكان خياراً خائباً. حدث في إثره ثورة يوليو 1952، وكان خيار الاندفاع صوب علاقات وتسويات والالتواء على العدو الصهيوني-أمريكي، والانقضاض على الحركة الوطنية مطلع ثمانينات القرن الماضي خياراً خائباً أوصل إلى حادث المنصة (اغتيال السادات 1981)..وهي الخيارات وقد انحسرت أمام السلطة الحاكمة رهنأ.

ثانيها الفراغ السياسي، إذ تم تغييب النخبة السياسية عنوة في الطرفين السابقين. بينما غابت النخبة طوعياً هذه المرة وقايضت على مبادئها باستثناء شريحة ضيقة منها بقيت خارج المنظومة السياسية الرسمية للسلطة. مع حضور لقوى الإسلام السياسي في الحالات الثلاث ولكنها أقوى في الطرف

«ليست مجرد لعبة»!

المنتخب المصري ومع اللاعب تحديداً، خاصة أن تصرفه لم يسبب ضرراً لأحد.

أما الكاتب المصري د. أحمد الخميسي فقد أكد أن نجم كرة القدم المصرية اللامع استهان بإمكانية أن يتخذ اتحاد الكرة الأفريقي قراراً بوقفه عن اللعب وبإمكانية أن يخسر فريقه بخروجه من مباريات كأس أفريقيا ويكل ما قد يعرضه موقفه لغضب أو استياء رسمي ليسجل أبو تريكة «أجمل أهداف حياته كلها».

وتحت عنوان «أبو تريكة يسجل هدفاً بأقدام مصر كلها» أوضح الخميسي أن هذا الهدف احتشد فيه تأييد الشعب المصري كله لنضال شعب فلسطين البطل وصمود غزة. هدف لم يسجله أبو تريكة بقدمه بل برأسه وبقلبه وباعتزازه بكرامته كمواطن مصري. إنه الهدف الذي اجتمعت فيه جنباً إلى جنب كل صفات اللاعب الماهر الفنان مع صفات المواطن الحقيقي.

وتابع الخميسي إن أبو تريكة أثبت لمئات الآلاف من محبي كرة القدم الذين تابعوا المباراة أن الأمر ليس لعبة، وأن تحت سطح كل ما يبدو مألوفاً، ثمة قلب آخر، ونبض آخر، تحت سطح شوارع مصر الهادئة، وتحت

على الرغم من اضطراره تحت ضغط إدارة فريقه ولوائح اللعبة للقول إن تصرفه كان فردياً، وعلى الرغم من التحذير الذي تلقاه من الاتحاد الإفريقي لكرة القدم لأنه خرق القواعد التي تحظر عرض الشعارات الدينية والسياسية، وعلى الرغم من الإنذار الذي تلقاه أثناء المباراة ذاتها بعد «ذلك التصرف»، فقد سجل لاعب كرة القدم المصري محمد أبو تريكة موقفاً وطنياً عميقاً وثقته عدسات الكاميرات للتاريخ مرة ولأبد، وهو كان يدرك أبعاده سلفاً واحتمال استبعاده عن المشاركة في البطولة، بعدما كشف عن شعار باللغتين الإنكليزية والعربية يعبر عن التعاطف مع غزة إثر تسجيله هدفه الأول خلال المباراة التي فازت بها مصر على السودان -3صفر السبت الماضي في كأس أفريقيا الحالية» غانا 2008.

وحسب الجزيرة الرياضية فقد شهدت الساعات التي تلت المباراة ورود أنباء بأن الاتحاد الإفريقي لكرة القدم قد يقرر إيقاف اللاعب، لكن المشهد تغير بورود أخبار عن مجموعة رسائل بالبريد الإلكتروني وصلت إلى الاتحاد من الصحفيين ووسائل الإعلام المتابعة للبطولة تعلن تعاطفها مع اللاعب، إلى جانب تردد أنباء عن تضامن منتخبات المغرب وتونس والجزائر مع

أولمرت المكابر، ماذا تخبي؟



اللائف في التقرير النهائي لما يسمى بلجنة فينوغراد الإسرائيلية الخاصة بالتحقيق في نتائج حرب لبنان 2006، أي العدوان الإسرائيلي على لبنان، والذي خلص إلى الاعتراف بالفشل السياسي والعسكري لذلك العدوان، ليس فقط أن التقرير المذكور لم يشر إلى رئيس حكومة العدو يهود أولمرت بالاسم، بل تأكيد مكتب المذكور أنه «يعتزم تنفيذ توصيات لجنة التحقيق الرسمية في أسلوب إدارة حرب لبنان عام 2006، خلال الأيام القادمة»، وأنه «يأخذ النتائج التي توصلت إليها لجنة فينوغراد مأخذ الجد الكامل»!

ويحتمل هذا التصريح أحد تفسيرين، إما لتويع سافر بعدوان إسرائيلي جديد

ضد غزة أو لبنان أو أي ساحة أخرى، «يستفيد» من ثغرات التخطيط والتنفيذ السابقين، أو محاولة لامتنعاص الاستياء الداخلي (وتداعياته السياسية بما فيها استمرار الائتلاف الحاكم في الكيان الإسرائيلي) من أداء أولمرت في أثناء العدوان على لبنان، لتكون بمثابة «تبويس شوارب» مع واضعي التقرير الذين لم يتناولوا أولمرت بالاسم بل اعتبروا أنه وزير حربه حينها عمير بيرتس «تصرفاً وفقاً لتقييم صادق، لمصالح إسرائيل» على الرغم من إقرار واضعي التقرير بأن:

مجموعة مسلحة صغيرة (أي حزب الله) هزمت أقوى جيش في الشرق الأوسط (أي جيش الاحتلال الإسرائيلي).

حرب لبنان كانت إخفاقاً كبيراً وخطيراً على إسرائيل»

هناك فشل وتقصير باتخاذ القرارات سياسياً وعسكرياً في إسرائيل»

الجيش الإسرائيلي فشل في الخطة والأهداف بحربه على لبنان

«إسرائيل» لم تحقق أي هدف سياسي أو عسكري من حربها على لبنان.

وبينما وقع في تناقض صارخ عندما أوضح أن عدم تحميله شخصية بعينها وبالاسم لا يعني عدم وجود شخصية تتحمل المسؤولية، دعا تقرير فينوغراد إلى استخلاص العبر من الحرب الأخيرة على لبنان، دون أن يشير إلى الدور الأمريكي الضابط على قادة الكيان للاستمرار في الحرب في وقت كانت صواريخ المقاومة اللبنانية وأدائها البطولي في الميدان تدفع بالقيادة الإسرائيلية الميدانيين لطلب التوقف عنها، علماً بأن التقرير المرحلي للجنة المذكورة قبل ثمانية أشهر حفل أولمرت وبيرتس والرئيس السابق لهيئة الأركان الجنرال دان حالوتس مسؤولاً ما أكد أنه إخفاقات خطيرة في الحرب على لبنان، حيث قدم حالوتس وبيرتس استقالتهما، في حين ما يزال أولمرت متشبهاً بالسلطة رغم تراجع «شعبيته» إلى أدنى مستوياتها وصدور مطالبات عدة له بالاستقالة.

وعلى العكس من ذلك استيق أولمرت خلال ما يسمى بمؤتمر هرتسليا الثامن للدراسات الإستراتيجية والسياسية الأسبوع الماضي، استيق صدور التقرير وصرح خلافاً لكل الوقائع السياسية والميدانية بما فيها مجازم الميركافا وسقوط أسطورتها بسواعد أبطال المقاومة اللبنانية أن ما انتهت إليه الحرب على لبنان هو «إنجاز وفر الأمن والاستقرار للحدود الشمالية لإسرائيل»، لكنه مع ذلك أبقى احتمالات وقوع مواجهة ثانية مع حزب الله قائمة، مشيراً من جانب آخر إلى استعداد «للسعي إلى السلام مع القيادة الفلسطينية المعتدلة على نحو يضمن قيام إسرائيل دولة يهودية».

■ ■

ربما!

بين المشرق والمغرب

تبدو أزمة التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب العربيين داء ليس باليسير البرء منه، وعلى وجه الخصوص في التجارب الجديدة، فهذه التي تعيش في عزلة خانقة ضمن محيطها الصغير، ستحتاج إلى إجراءات من وزن المعجزات لكسر الطوق حولها. وإذا كانت الفعاليات الثقافية التي تمتد جسور الصلة بينها (المشرق والمغرب) غالباً ما تكون برعاية الحكومات العنيدة، فالكارثة أكبر حجماً وأبعد مدى، ذلك أن هذه الحكومات سوف تصدر ما يناسبها، بمعنى آخر، ماهو تحت جناح طاعتها وسقف رضاها، أما الناظر والمتمرد والخارج، وهذه الصفة العامة للتجارب الحقة، فمرفوض بـ «الفيثو» الثقافي الرسمي.

لا برامج التنمية، ولا خطط دعم الشباب الصادرة عن وزارات الشؤون الاجتماعية، ولا سواها، تهتم بهذه الفئة ثقافياً، وكأن الثقافة لا دور لها في عملية التنمية.

أحياناً نسمع عن مشاريع شبابية هامة عبر الشبكة العنكبوتية، وأحياناً أخرى يسعفنا الحظ بالإطلاع على تجارب فنية وأدبية عن طريق المراكز الثقافية الأجنبية، فننسى من فرحنا، أو نناسي عمداً الانتباه إلى من يوكل نفسه بالمهمة.

بالصدفة التقينا شعراء شباباً من ليبيا وتونس والمغرب، وهالنا حجم القفزات النوعية التي قطعتها نصوصهم، في قطعة فنية مع منجز شعر المشرق الذي باتت تعمية نرجسيته الثقافية تحت وهم المركزية.

أولئك الشباب في مجموعاتهم «التأويل الوردي لبياض الكوكب» و«اذهبوا قليلاً إلى السينما» و«كلما لمست شيئاً كسرتة»... يصنعون مناخات جديدة لقصيدة راهنة وطازجة، مجرد بشارة لأخرين يجب أن يصلوا، أما «كيف؟» فذلك يرسم أصحاب القرار.

ربما استهلكت موضوعة «المشرق والمغرب» الكثير من الحبر، طوال عقود من الحديث عن واقع واحد، ومشارك ثقافي وتاريخي، لكن ذلك كله سيظل حبراً على ورق في أضابير ومغلفات ستؤول في القريب العاجل، إلى هاوية الأرشيف، وسيظل الشرخ قائماً إلى ما شاء صاحب المشيئة.

raedwahash@kassioun.org



«دع عنك لومي»:

حال الثقافة السورية

◀ سامي أبو عاصي

«عبلة.. أكتب لك من بلاد مظلمة، ودون أن يكون الجو ليلاً» هذا ما ينهي به خليل صويلح روايته «دع عنك لومي» ولتحمل هذه الظلمة فإنه يذكرنا في بداية الرواية بقول أبي نواس: «رق الزجاج وراقت الخمر»، وخاصة «عرق البطة» هو السند الحقيقي لثلة المتقنين التي يختصر بها الكاتب حال الثقافة السورية المتردية من خلال بعض وجوها الثقافية الملققة التي تصلح لتكون مجازاً عاماً للثقافة في البلد: «عماد معصراني، أنس عزيز، سمير شكري، ماهرغزال» شخصيات تعابش معا دون أي بعد إنساني، والأحداث التي تدور كما يقول الراوي حسب المسح الطبوغرافي الذي يجريه سمير شكري «في المربع الممتد من ساحة يوسف العظمة إلى باب توما، ومن الشيراتون إلى «الحصان الجامح» في جولات ليلية مجنونة، تتخللها معارك طاحنة، وراقصات روسيات وقصائد منتحلة»

وما دفع الراوي للالتحاق «بشلة الثعالب» هو توصيف حالته من طبيب الأمراض العصبية أنه يعاني من قلق اكتابي متوسط ولكن في الزيارة الأخيرة للطبيب يطمئنه أن سبب كتابته لا يدعو للقلق، فهذه حالة اجتماعية «كلنا مرضى اكتئاب، ولكن بدرجات متفاوتة»

دائماً كانت تطرأ شخصيات لتدخل مع شلة الثعالب «وتدفع ثمن موائدها وترحل» ومنهم أبوليلي «مغسل موتي» الذي دفن سعد الله ونوس والذي دفن حنا مينه فيقول له عماد معصراني ولكنه مسيحي فيجب: «إنها أمنية لا أكثر، فبعد أن غسلت عبد الرحمن منيف، وشاهدت جنازته في التلفزيون أحسست بالفخر»

تلميحات ذكية عن الوضع الداخلي تظهر مقدار الضيق الذي يطبق على أنفاسنا، من خلال رواية مختلفة تتجول بين فضاء الريبورتاج الصحفي، والمشهدية السينمائية، لتفضح الخواء السوري، إلى درجة إطلاق الراوي للصرخ: «بلاد ذاهبة إلى حتفها وبشر مرضى بالخوف المزمن».

■ ■

“

هامشية ترتدي أفتحة المثقف وحسب على مبدأ «الرزق يحب الخفية»، لا شك أن الروائي يلتقط بؤرة من شخص أو عدة أشخاص، لكنه من طريق كيمياء السرد سيطلع بمزيج مما هو واقعي وآخر متخيل، ولو كانت شخصياتي واقعية تماماً لكان الأمر أشبه بفضيحة لفرط الانتهاك.

◊ روايتك «دع عنك لومي» تشتبك مع الواقع من خلال استلهاها لحياة أشخاص معروفين على الساحة الثقافية السورية.. هل المثقف السوري على هذه الدرجة من الانحطاط؟

بخصوص مشكلة الرواية شخصيات ثقافية حقيقية، كما تقول، لا أجد ذلك. فلدني شخصيات

الروائي خليل صويلح:

صورتني مزيج من الألوان التي لطخها الآخرون على قماشة روحي...

هذه الكيمياء، وإرجاعها إلى خلاياها الأصلية.

◀ رائد وحش

◊ في روايتك «وراق الحب» و«بريد عاجل»، والثانية على وجه الخصوص، ألم يكن لاهتمامك الزائد بتقنيات فنيات السرد آثار على بناء الشخصيات والغوص فيها أكثر؟

طبيعة النص الذي أحاول تأسيسه على الورق تتطلب تقنيات سردية تشبه المناطق التي أعبر تخومها، لكن هذا الأمر لا يعني أن خريطة الرواية مؤطرة سلفاً، على العكس تماماً. فأنا أعمد الارتجال في الدرجة الأولى، والإطاحة بالمقدس السرد، كمغامرة قابلة للنجاح أو الفشل.

أكتب في منطقة مجهولة، تنكشف شيئاً فشيئاً، وغالباً ما أبدأ من زاوية منفرجة، تحتل تضاريس متعددة، لا أعلم تماماً إلى أين ستنتهي. أما بخصوص الشخصيات، فهي عنصر من العناصر الأخرى، وحضورها مشهدي وليس معرفياً، كما لو أن الأمر يجري في شريط سينمائي.

على الشخصية ألا تكون ورطة بالنسبة للروائي، فلتقل كلمتها وتمضي. ليس لدي أبطال وكومبارس، حتى الراوي يخضع لمحاكمة قاسية، وهذا النوع من السرد يشبهني، وتالياً فهو ليس مقصوداً بحد ذاته، إنه ينهض مع ما هو حكائي.

◊ لماذا تصر على تقديم الرواية ككوكبيل؟

. الرواية أكثر الفنون ديمقراطية، فهي تشبه وعاء الحاوي، بإمكانك أن تخرج من جيبك أرنباً أو بيتاً من الشعر الجاهلي، أو امرأة، أو لوحة، أو بطاقة بوستال موقعة من شخص غائب، والمركزية التي قامت عليها النصوص الروائية العربية، في معظمها، إنما تحاكي لحظة ديكتاتورية، تشبه أحوال الأنظمة العربية، وأرى أن تحطيم البنى هو المدمك الأول في الرواية التي أهمها. وليس معقولاً أن أنظر إلى العالم من نافذة واحدة بوجود نوافذ أخرى على اللون والصوت والموسيقى. في الكمبيوتر تفتح الشاشة على روابط فرعية، فلماذا لا أستثمر هذه السرديات المتراكمة في كتابة نص روائي، يستحضر الموروث والراهن على شاشة واحدة؟

◊ يوماً بعد يوم، تزدهر الرواية العربية، ترى ما

موقع الرواية السورية من هذا الازدهار؟ الرواية السورية إلى وقت قريب، كانت تشبه، إلى حد كبير، برنامج ما يطلبه المستمعون: حفنة أغان توزع على المستمعين في كل حلقة، عشرة أسماء يتداولها النقاد بحكم الحاجة وليس للحضور الإبداعي. ومع ذلك هناك من يقول أن الرواية السورية قطعت شوطاً طويلاً في حضورها. من يقرأ حنا مينه الآن؟ لا أحد. لكنه موجود بحكم العادة والكسل النقدي والريادة بالطبع.

رغم ذلك لدي إحساس مهمب أن طفرة روائية سورية سوف تظهر قريباً، فتحوالات الألفية الجديدة لا بد وأن تفرز نصاً جديداً ومختلفاً. حين يتخلص الروائي السوري من تصفية الحساب مع سلطة أو حقبة، سوف ينهض نص آخر. الروائي السوري موهوم بموقع المؤرخ، فيما تحتاج الرواية ما هو سوسيوولوجي بحث.

يكتب خليل صويلح من زاوية الصياد، أو القنص، بمعنى أدق، يظل متحفظاً كذئب، ثم يختفي عدة أسابيع، ليعود بفريسة نصية تفضح أسرار كاره كلها، من استلهاهم بلاغة العصر القائمة على مزاي التثقيف، إلى التجوال في كتب التراث، ومحاور الإبداعات الكبرى، وإطلاق عنان المشهية البصرية، كل ذلك لتخليص الكتابة من أعباء لم تعد تخصها، فقد أن الألوان لظهور كتابة جديدة، تشبه حياة صاحبها.

بدأ خليل شاعراً في سياق ما عرف بجيل الثمانينات، وقد كتب الشعر «افتتاحيات» و«هكذا كان المشهد»، و«افتقاء الأثر». في مجموعاته الشعرية شغلته اشتغالات ذاكرته البدوية، وانعكاساتها على مرآة المدينة التي ظلت سؤالاً غامضاً حتى دخل حقل الرواية، وبها (الرواية) استطاع إيجاد فضائه الشخصي بشكل أجلى وأوضح. كتب «وراق الحب» و«بريد عاجل»، وآخر ما أنجز كان «دع عنك لومي».

◊ من يعرفك عن كتب فيك شخصاً حاد الطباع، ميلاً إلى الصمت، كئيباً أغلب الأحيان... هل لهذا علاقة بالنشأة والطفولة؟

هناك من يقول إن الكتابة ذات منشأ ريفي، وربما كان هذا القول صحيحاً، بالنسبة لي على الأقل، كاتبتي خصوصية، لها علاقة باندحار رغباتي وكثرة هزائمي. لست حاد الطبع، بالعكس، أعتقد أنه تم ترويضني على مراحل، وما تسميها حدة طبع، هي آخر قلاعي لمقاومة اليأس والخراب والخفة التي تحيط بنا من الجهات الأربع الخفة بمعناها الفيزيائي. لا شيء اليوم، يشجع على المزاج الرائق.

◊ رغم أنك قدمت في «افتقاء الأثر» نفساً شعرياً مميّزاً في الأداء والمناخ هجرت الشعر نهائياً.. ألا يمكن أن يتجاوز الشعر والرواية؟ أم أن مشاغلك الأخرى لا تسمح؟

هجرة الشعر ليست قراراً، واللجوء إلى الرواية ليس خياراً نهائياً. لكنني اكتشفت، منذ سنوات أنني كائن لا يحتمل المرواحة في المكان، ولدي رغبة جامحة بمناوشة سرد آخر، يفتح على مناطق مجهولة، فكانت «وراق الحب» التي جاءت حصيلة تراكم نصوص مؤجلة، وغير مرئية، وبمعنى آخر لم يستوعبها الشعر، فلجأت إلى الكتابة الروائية.

◊ ما سر الإصرار على نص يذهب باتجاه الحياة الشخصية؟

أعتقد أن زمن العرافين والحكماء والمؤرخين انتهى، ونص اليوم يحتاج اشتغالات شخصية تمجد الهامشي والشخصي والعابر، وهذا ما حاولت أن أفعله في «وراق الحب» لكن الشخص هنا لا يعني ما هو سيروري صرف، إنما فحص الذات، ومعانيته الداخل كترجيع لصبوات شخصية محتمة، وكمرأة للأخر.

صورتني مزيج من الألوان التي لطخها الآخرون على قماشة روحي، وكل ما أحاول كتابته هو تحليل

تراث



الكندي وتجار الدين

حمل الكندي عن استحقاق لقب «فيلسوف العرب»، فهو أول عربي اشتغل بالفلسفة وعمل على نشرها في الأوساط الفكرية والثقافية العربية الإسلامية، بدلاً في سبيل ذلك الكثير من الجهود الجبارة: من تعريف بأعمال كبار الفلاسفة اليونانيين، وإصلاح ترجماتها إلى اللغة العربية، وشرح ما غمض من معانيها ومصطلحاتها. وبذلك كانت مساعيه حجر الأساس الذي أقام عليه الفلاسفة اللاحقون الصرح الشامخ للفلسفة العربية الإسلامية.

وعلى الرغم من أن الكندي عاش في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، وفي الفترة التي ساد فيها فكر المعتزلة العقلاني ليصبح المذهب الرسمي للدولة

العباسية، وعلى الرغم من تمتعه برعاية ودعم الخلفاء العباسيين: المأمون والمعتصم، فإن كل ذلك لم يقه من تهجمات القوى الظلامية والسلفية التي طعنت فيه وفي الفلسفة بشكل عام، باعتبارها بدع الوثنيين التي تخالف العقيدة الإسلامية وتدفع الإنسان إلى النظر والتفكير في أمور حرم الشرع التفكير بها، وهكذا كان على الكندي أن يخوض معارك مريرة للدفاع عن الفلسفة والنظر العقلي وثبات ضرورتهما وأهميتهما.

ففي رسالته الشهيرة «في الفلسفة الأولى» يورد الكندي مجموعة من الإثباتات والبراهين على ضرورة الفلسفة، ثم يؤكد أنه لا يمكن لأحد أن يبدي رفضه لها إلا إذا أورد حججاً وبراهين عقلية على بطلانها، وبالتالي فالأولى بخصوم الفلسفة أن يتعلموها ويدرسوا طرائقها ومناهجها بتعمق قبل أن يرفضوها، لكي يستطيعوا على الأقل بالاستعانة بمناهجها البرهانية أن يعللوا رفضهم لها بشكل عقلي. وهكذا فإن الكندي قام بمحاولة بارعة لنقل النقاش حول الفلسفة من ميدان الفتاوى التكنيفية إلى ميدان الفلسفة نفسه، مادام رفض الفلسفة هو بحد ذاته فلسفة!!!

ولم يكتف الكندي بذلك بل دافع عن مبدأ وحدة الفكر الإنساني وتراكم المعرفة البشرية عبر الأزمنة

والحضارات، فليس من حق أحد أن يدعي لنفسه أو لحضارته احتكار الحقيقة المطلقة وأن يرمي بقية الأجيال والحضارات بالضلالة، لأن مفكري كل أمة من الأمم حصلوا قسطاً من المعرفة والحقيقة التي يتراكمها وتلافحها يمكن للإنسان أن يقترب تدريجياً من المعرفة الحقة. ومن أقواله المهمة في هذا الصدد: «ينبغي لنا أن لا نستحي من استحسان الحق وإقتناء الحق من أين أتى، وإن أتى من الأجناس القاصية عنا، والأمم المبائية، فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق.... ولا أحد يخس بالحق، بل كلٌ يشرفه الحق»

ثم يفسر الكندي سبب تلك الموجة الكبيرة من معاداة العقلانية والفلسفة، فهو يرى أن رجال الدين الظالمين ممن «توجوا بتيجان الحق من غير استحقاق» يتهمون مخالفينهم من المفكرين والفلاسفة بالكفر والزندقة لكي تخلو لهم الأجواء ويفرضوا سيطرتهم على الناس وليجعلوا الدين تجارة يحتكرونها لأنفسهم، فسيادة الفكر الظلامي ضرورية لاستتباب سلطنتهم والمحافظة على مصالحهم ومكتسباتهم المادية والمعنوية، وبالمحصلة فهم يستشرسون في عدائهم للفكر الحر «لضيق فطنهم عن أساليب الحق، وقلة معرفتهم بما يستحق ذو الجلالة في الرأي والاجتهاد في الانقاع العامة الكل،

في رحيل جورج حبش مريض فلسطين يموتها!

◀ رائد وحش

وفيما تشارف قضية فلسطين على الذكرى الستين لنكبتها، أغمض جورج حبش عينيه على مشهد فادح، هو أيضا نكبة عشرون أو مائة في سيرة النكبات الفلسطينية.

مؤسسا وقادحا كان المشهد الأخير: حصار يتفنن في تحويل ما تبقى من البلاد إلى زنزانة. ضياع بوصلة البندقية. انقسام البيت الواحد على نفسه. ثوار يصيرون ملوك طوائف من أجل دويلات، لا يهم إن خسروا في سبيلها على الجبهة الأساسية.

جورج حبش المريض من رحلة نضال طويلة، بدأت في عيادة للمسحوقين، مروراً بتأسيس حركة القوميين العرب، إلى الجبهة الشعبية، مثل المسيح على درب الآلام ينوء بسليبه لكنه يكمل مسيرة الخلاص. هكذا لم يجد هذا الطبيب إلا أن يمرض بفلسطين فيما يعالجها، وأن يموتها لتبقى حية!

المرّة الوحيدة التي رأيته فيها كانت مؤمّلة. ففي حفلة تكريم للشاعر محمد الماغوط أقامه منتدى غسان كنفاني، تعانق الشاعر والمناضل. كانا كهلين وينوان بتعب ثقيل عبّر عنه الماغوط متهما من الزمن وهو يلوح بعكازه مشيراً إلى عكازة الحكيم: عكازتان!! يومذاك عرفت كم هي باهظة وكبيرة: فاتورة الأحلام.

برحيل الحكيم تشتعل في الذاكرة مرابيا: مخيمات «تجب زعترا ومقاتلين». اللاجئون أصحاب الحسم في قرار القيامة، يسار ثوري هو مشروع الغد. ثورة حتى النصر. جبهة شعبية للتحريك. شعارات على الجدران تعبر عن أفعال. وطن قريب. حياة حرة على وشك التحقق.

وبرحيله يتمزق المرء وهو يرى الواقع في حقيقته القاسية، وقد صارت الثورة بازاراً، والنضال مجرد لعبة قمار سياسية، والأنكى أن المال كوميديا سوداء رهيبه، فكلمنا كثر الشهداء... قل الوطن! ■■

ركن الوراقين

تحولات النص الشعري

يتضمن هذا الكتاب المنشور بإصدار خاص «قراءة في نماذج من شعر التسعينات في سورية»، وهذه النماذج هي تجارب للشعراء: أديب حسن محمد، عيسى الشيخ حسن، منير محمد خلف، محمد المطرود، عبد محمد البركو.

يحتوي الكتاب عناوين عديدة لعدة نقاد: محمد صابر عبيد، عشتار داود، خليل شكري هياس، فيصل صالح القصيري، وقد تناول كل منهم جانباً من تجارب الشعراء المدروسين.

يقول محمد صابر عبيد في المقدمة: «لو ألقينا نظرة بانورامية على الأجيال الشعرية العربية على صعيد التسمية المتداولة في المشهد الأدبي لاكتشفنا تتابعا جيلياً منتظماً ومتلاحقاً بتسلسل منطقي، يخضع تماماً للعقدية الزمنية، إذ في كل عقد زمني هناك تسمية الجيل ينتمي إلى هذا العقد الزمني، ويحظى لدى أصحابه بكيونة مؤسسية ينظرون لها ويدافعون عنها».

زوريا البرازيلي

تعيد «دار ممدوح عدوان» طباعة رواية الكاتب الشهير جورج أمادو «زوريا البرازيلي» الرواية الملحمة التي تبدو، وحسب ما كتبه عدوان في المقدمة: «مراجعة فذة للدفاع عن الشعب البرازيلي» وعن ثقافته وتقاليده وتراثه أمام هجمة «التأورب» والانسلاخ الثقافي أمام الطرب، وهي لا ترفض التأورب والتأمر من موقع العداة المجاني، وإنما من حيث هو نفي لثقافة وجود الآخر، واستلاب لوعيه ووجدانه وتاريخه وشخصيته.

ومن الجدير بالذكر أن الروائي أمادو من أبرز الشخصيات الثقافية في أمريكا الجنوبية، وقد عرف بأدبه النابع من إنسانية الهامش المهمل، ومن أعماله الشهيرة: «كونان العوام الذي مات مرتين»

إنها الريح

صدرت عن دار «هيرو» البيروتية باكورة الشاعر عمر كوجري «إنها الريح» التي تحتوي على تسع عشرة قصيدة نثر، وفيها يشتغل الشاعر على عوالم الجسد بحساسية فنية مختلفة تمتاز بنبرتها الخافتة، واشتغالها على الهامشي والناقل، منتمياً بذلك إلى جمهورية النص الجديد. على الغلاف الأخير للكتاب كلمة للشاعر طه خليل يقول فيها: «عمر كوجري يرعى قصائده كما رعى الكوجريون أغنامهم من قبل، يتركها، لترتع وتنتشر حيناً، وحيناً يلهمها». من أجواء المجموعة نختار: «ستمطرين/ لا محالة..» هكذا أخبرتني القصيدة/ ما نكتت بوعدها يوماً/ قلبي الحاي في همشي في سهوبك/ لا يبحث عن ظل فقده/ لا يستقدم العاصفة الى بيدرته/ لا ينوح في عز فرحه/ هو يعرف أنك لا محالة ماطرة على صحرائه».

7 سرديات لترجية الوقت ما يطلبه الجمهور أبعد بكثير

◀ طارق عبد الواحد

الاعتقاد معه بتلك الآثار المدهشة للتلفزيون السوري الذي استطاع أن ينقلنا خلال سنوات قليلة من الظلمات إلى النور ومناطق التعبير الحر بدون تآتأة، وهو نفسه التلفزيون الذي كان يصور ولأسباب فنية محضة (بالإضافة إلى تلبية مطالب المشاهدين) على بث الأغنية الوحيدة للمطرب (المحبوب) داود رضوان! وسوف يمر وقت طويل (وسمج.. كالعادة) قبل أن أقرأ في إحدى الصحف العالمية خبراً مفاده أن الفنان داود رضوان صاحب الأغنية الوحيدة قد أصبح تقيياً للثناين في محافظة السويداء، وقتها.. توفقت عن قراءة الخبر، وغنيت بدون شعور: هي لبيبة.. لبيبة، يا ويل اللي مالو حبيبة!..

رغم الأداء اللافت، والحماس المثير، الذي تميز به المذيع عدنان بوظو، وخاصة في جملته الشهيرة: غووول لسورية! والتي غالباً ما كانت مجرد جملة افتتاحية يقوم بعدها المذيع (لأسباب تتعلق بالأخلاق الرياضية) بتعداد الإنجازات التي تنعم بها سورية الحديثة، لدرجة أنني كنت أشعر بالشفقة على الرياضيين الضيوف، الذين ولا بد.. لا يعرفون التلفزيون والمستشفيات والجسور والمدارس والملاعب.. أخ.

ولا يقلل من أهمية إنجازاتنا تلك.. أننا لم نكن قد رأينا الملاعب بعد، وأنا لم نمارس الألعاب الرياضية.. خاصة في المدارس. فخلال تلك الأزمنة لم تملك مدرستنا طابعا! وكانت تملك صالات تزلج على الجليد،

وبسبب تلك العقدة التاريخية التي أورتتنا إيانا المدرسة بمنعنا من ارتياد صالات التزلج والسباحة والجماز وغيرها، صار برنامج «ما يطلبه الرياضيون» فرصة تعويضية لمتابعة تلك الألعاب، بما فيها كرة القدم بالطبع! ومع أن المذيع عدنان بوظو كان يبدأ برنامجه الرياضي بالأخبار المحلية، إلا أننا كنا نعتبر تلك الفقرة مجرد فقرة تحميه تقوم بإعدادنا وتحميسنا لمتابعة الأخبار الرياضية العالمية، إلا أنها كانت تشغل حتى بمجرد بعث الحماسة فينا، فنشأنا من دون أن يكون لنا أية طموحات رياضية، ودون أن نتمتع بأية أخلاق رياضية على الإطلاق..

tariqawahid@yahoo.com

ومر وقت آخر، وقت سمح بطبيعة الحال، وكانت ثمة برامج محببة إلينا فعلاً، برنامج «ما يطلبه المشاهدون» مثلاً.. الذي شاهدناه طوال تلك السنوات، من دون أن نغير في عاداتنا على الإطلاق. ففي كل مرة.. كنا نكتم صوت التلفزيون عندما كانت المذيعة ماري ديب (التي يلعبها جدي بالغزاة) تقدم إهداءات للمشاهدين الأعراء، ثم نرفع الصوت عندما تأتي الأغنيات، مقيمين ذلك الحلف التاريخي مع أم عمار، لطالما اعتقدنا أن كل ما يقوله المذيعون كذب في كذب.. بما فيها اهداءات المشاهدين الذين تأبروا لسنوات طويلة يطلب الأغنيات نفسها.. فحفظها الجمهور السوري عن ظهر قلب، لدرجة أنه عندما جانا أستاذ الفلسفة في درس الموسيقى (الذي كان طوال دراستي الابتدائية والإعدادية درساً متحركاً.. حسب الأستاذ الذي يكلف بهذه الحصة بسبب عدم وجود أساتذة موسيقا)، ولم ير الأستاذ تلك المرة أن يكون الدرس درساً في القراءة الصامتة، أو التعبير، أو المراجعة، فطلب منا - نحن التلاميذ- أن نغني وأن نمارس حقناً الموسيقي (ويعد سنوات سمجة أيضاً عرفت أن لنا حقوقاً أخرى كفلها الدستور ولا أعرف ما هي بالضبط لأنني لم أر الدستور حتى الآن) الذي كفلته لنا المناهج التقدمية، فما كان من معظمتنا إلا أن اشترك في غناء: هي لبيبة.. لبيبة، يا ويل اللي مالو حبيبة! بشكل يمكن

برنامج «هزي يا نواعم»..

بضاعتنا التي ردت إلينا..

◀ فواز العاسمي

انتابني الفرح حالما صرح سيمون أسمر أن الموسم القادم من برنامج «هزي يا نواعم» الذي تبثه قناة «LBC» سيشهد مشاركة فعالة من الراقصات العربيات من كل الأقاليم العربية ولم يذكر عند تعده تلك الأقاليم منطقة الخليج، ولم أع السبب الكامن وراء ذلك!! كما أنني لم أجد داعياً للبحث في متاهات نشأة الرقص الشرقي وآليات تطوره تاريخياً..

لكن كل ما يعنيني هو التمايز الواقع عند مقارنة الرقص الشرقي مع أي رقص ينتمي لحضارة ما.. فرقصه التانغو الأرجنتينية، مثلاً، لا تكتمل إلا بزواج رجل، امرأة.. يكون هذا الثنائي ملكاً للإيقاع،

وتكون خطاهما متلاحقة إن لم تكن متساوقة، ما يعني أن تلك الرقصة هي تعبير عن حالة تماه بين الراقصين لا يبغى أحدهما على الآخر، ويكون الجمهور مختلطاً، والمتعة موزعة بالتساوي على الجماعة..

بتنا في الرقص الطقوسي لا نرى إلا الذكور.. وعندما نبغى المتعة نرقص المرأة ليتبعها الإيقاع حتى يسيل لعابنا ونقرع كؤوسنا فنرجع إلى بيوتنا تملؤنا الحيرة والغيرة، هذا إذا لم تقدم لنا وجبة الرقص الدسمة عبر التلفاز بحضور أهل بيتنا وبنا ويلنا إن تمادينا.. ما زال جسد المرأة في بلادنا مصدر رزق للكثيرين، فلا البرامج الدعوية في المحطات الفضائية، ولا الأبحاث التي قدمت لتشرح هذه الظاهرة «وأخص بالذكر ما قدمه عبد الوهاب المسيري في مبحثه عن

ثقافة الفيديو كليب وتسليع الجسد» بقادرة على التخفيف من فوضى الأجساد هذه. فالظاهرة عمرها آلاف السنين ولن نخطأها أبداً بتأمين راتب شهري للفتيات اللواتي يتمايلن كالقصب أمام مطرب (يطرب نفسه مع بعض أبناء حيه.. بل نقدر على تجاوزها عندما ننظر للإنسان على أنه فاعل في المجتمع، بقدر ما ينتج من عمل نافع.. ومن صراع من أجل المساواة والعدالة (من قال أن الرجل أخذ كامل حقوقه في بلداننا)..

وعندما ننسف من ذاكرتنا الجمعية أن كل من أو ما يدعو لتحرير الإنسان (ولا أقول المرأة فقط) يدعو للانحلال الأخلاقي بالضرورة. وعندما ندخل التفكيك حيزاً تاريخياً محرماً ميز بين جنسي الإنسانية على أساس لا يقبل التغيير إذ اعتبر (تدنيس الشرف) حكراً على

المرأة، بينما الشرف كقيمة إنسانية (ناشئة) أراها تمس كلا الجنسين بالعفاف والطهارة عند رقيها وبالنجس والدونية عند انحطاطها.. فلنحضر أبناعنا ونزودهم بالعدة والعتاد لأن المستقبل يخيبنا لنا من المبتكرات ووسائل الترفيه أكثر مما نتوقع (قبل عشرة أعوام من كان يتخيل ثقافة البلوتوث..) لنعد للرقص الشرقي.. هذا الرقص لن يتحول في يوم من الأيام إلى رؤية مغايرة للعالم ما دمنا ننظر للراقصة من ثقب الشهوة، وما زالت الراقصة نفسها تعي أنها تساوي سلعة، وأن ناظرينها من الجنسين يبخسونها حقها حتى تنكي على ثقافة مكنونة محتاطة من العبث بالجسد وتاليا بالروح.. ■■

